SHAMS PUBLISHING

رداد السلامي

ستمطر يوما

غيم الكلمات

FOR AUTHOR USE ONLY

ستمطر يوما

إلى الذين لا- يهتمون لشيء ولا يهمهم في هذه الحياة شيء إياكم أن تهتموا بهذه الأفكار، إلى الذين توهمت أنهم بشرا حقيقيون لديهم ضمير وقيم وإيمان بالله واليوم الآخر إياكم أن تفكروا بأن تكونوا كذلك ستفشلون وتتقرضون ويتآمر عليكم الذين يرون في الاستقامة والإيمان أفكارا خطرة، لن يصبح لكم في هذه الدنيا ذكر سيمكر بكم سيسحقون ضمائركم ويذبحون يقينكم بالله سيجعلونكم عرضة للهوان، التفكير بما كتبت أمر صعب ويحتاج إلى رجال مؤمنين بالله حقا إلى قلوب جسورة يمكنها ردع كل بغي وظلم وسفالة ومكر وتفاهة ، أنتم لن تستطيعوا ذلك هذه أفكار خطرة قد تصنع منكم بشرا حقيقيون لكنها دون أن تكونوا أقوياء حقا ستجعلكم تتقرضون تماما فحاولوا أن لا تقرأوا هذه الكلمات أبدا، مزقوها قبل أن تراها عيونكم وتصل إلى وعيكم، إنها أفكار متقدة لا تصلح لهذا الواقع الذي تعيشونه ، أنتم غياب مستمر لن أراه يوما حقيقة. الإدمان على الحق أمرا صعبا، إنه يحيي ضمائركم وأحياء الضمير مرضى.! العافية في هذا الزمن الصعب أن تفقدوا أي إحساس بكرامتكم الإنسانية والأخلاقية أما أنا فقد أدمنت هذا الطريق، طريق الإسلام طريق هذا الدين ولم أستطع التخلص منه رغم ضعفي وهواني وقلة حيلتي ،لم أستطع التخلص من ضميري وإنسانيتي وإيماني بالله ، مهما حاولت ، فإياكم أن تقرأوا هذه الكلمات لأنها حياة ستقودكم إلى الانقراض وستؤذون كثيرا وهذا أمر لا أوده لكم مطلقا.

رداد السلامي
كاتب وصحفي يمني من مواليد 1980م-
الضالع– اليمن-
حاصل علي بكالوريوس صحافة –جامعة صنعاء – كلية الإعلام
من مؤلفاته•
مسمار في جدار الذاكرة-
رواية سرب الأحلام-
جدائل الغيم-

978-620-0-08923-6

Imprint
Any brand names and product names mentioned in this book are subject to trademark, brand or patent protection and are trademarks or registered trademarks of their respective holders. The use of brand names, product names, common names, trade names, product descriptions etc. even without a particular marking in this work is in no way to be construed to mean that such names may be regarded as unrestricted in respect of trademark and brand protection legislation and could thus be used by anyone.

Cover image: www.ingimage.com

Publisher:
Shams Publishing
is a trademark of
International Book Market Service Ltd., member of OmniScriptum Publishing Group
17 Meldrum Street, Beau Bassin 71504, Mauritius
Printed at: see last page
ISBN: 978-620-0-08923-6

Zugl. / Approved by: خوض غمار الحياة الإنسانية واستكشاف الخلل في العلاقات
غياب الدين غيب الإنسان عن أكثر الحقائق وضوحا في الحياة

Copyright © رداد السلامي
Copyright © 2020 International Book Market Service Ltd., member of OmniScriptum Publishing Group

FOR AUTHOR USE ONLY

رداد السلامي

ستمطر يوما

غيم الكلمات

FOR AUTHOR USE ONLY

Shams Publishing

FOR AUTHOR USE ONLY

رداد السلامي

ستمطر يوما

FOR AUTHOR USE ONLY

بسم الله الرحمن الرحيم

FOR AUTHOR USE ONLY

ستمطر يوما.!

FOR AUTHOR USE ONLY

رداد السلامي

نصيحة

إلى الذين لا يهتمون لشيء ولا يهمهم في هذه الحياة شيء إياكم أن تهتموا بهذه الأفكار ، إلى الذين توهمت أنهم يمكن أن يكونوا بشرا حقيقيون لديهم ضمير وقيم وإيمان بالله واليوم الآخر إياكم أن تفكروا بأن تكونوا كذلك ستفشلون وتنقرضون ويتآمر عليكم الذين يرون في الاستقامة والإيمان أفكارا خطرة ، لن يصبح لكم في هذه الدنيا ذكر سيمكر بكم سيسحقون ضمائركم ويذبحون يقينكم بالله سيجعلونكم عرضة للهوان ، التفكير بما كتبت أمر صعب ويحتاج إلى رجال مؤمنين بالله واليوم الآخر حقا إلى قلوب جسورة يمكنها ردع كل بغي وظلم وسفالة ومكر وتفاهة ، أنتم لن تستطيعوا ذلك هذه أفكار خطرة قد تصنع منك بشرا حقيقيون لكنها دون أن تكونوا أقوياء حقا ستجعلكم تنقرضون تماما فحاولوا أن لا تقرأوا هذه الكلمات أبدا ، مزقوها قبل أن تراها عيونكم وتصل إلى وعيكم ، إنها أفكار لا تصلح لهذا الواقع الذي تعيشونه ، أنتم غياب مستمر لن أراه يوما حقيقة. الإدمان على الحق أمرا صعبا ، إنه يحيي ضمائركم وأحياء الضمير مرضى.!

العافية في هذا الزمن الصعب أن تفقدوا أي إحساس حتى بكرامتكم الإنسانية والأخلاقية أما أنا فقد أدمنت هذا الطريق ، طريق الإسلام طريق هذا الدين ولم أستطع التخلص منه رغم ضعفي وهواني وقلة حيلتي ،لم أستطع التخلص من ضميري وإنسانيتي وإيماني بالله ، مهما

FOR AUTHOR USE ONLY

حاولت ، فإياكم أن تقرأوا هذه الكلمات لأنها حياة ستقودكم إلى الانقراض.. وستؤذون كثيرا وهذا أمر لا أوده لكم مطلقا.

FOR AUTHOR USE ONLY

ستمضي بنا الحياة إلى حيث أراد الله وحده ، تقديره ماض وإرادته نافذة ونحن والكون عبيدا له ، وفي القرآن تأكيد مستمر على أن التمكين رهين بالقيام بواجب العبودية لله كما أراده وكما بين نبيه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، سيتغير وضع هذه الدنيا ستكون هذه البسيطة يوما مروج خصبة بالحياة والإيمان ، وسيغدو الكون أفضل سنتجاوز كل المعضلات كمسلمين إذا استطعنا القيام بواجباتنا على النحو الذي أراده الله ، سنذهب صوب المستقبل بأكبر قدر من القوة والتأثير و الفاعلية لأننا نملك رسالة عظيمة ومبادئ هي الوحيدة التي تصلح للإنسان ، و النصر أن تعيش رجلا و تموت رجلا.

أي أن تعيش على المبدأ الصحيح :عقيدة...وسلوكا...ومنهجا. ونهجا...

FOR AUTHOR USE ONLY

لست كاتبا جيدا أعرف هذا ، لكن الكتابة هي الشيء الذي يمكنه أن يصل بنا إلى مستوى أفضل في الوعي والتفكير وفي السلوك ذلك أن المبادئ والقيم تتخذ شكلا آخر في حركتها والكتابة أحد أشكال حركة المبادئ في النفاذ إلى وعي الإنسان ، لكن لماذا أكتب ؟ هذا هو الممكن الذي أستطيعه ، المتاح الذي يمكنني القيام به كإنسان مسلم ورغم رداءة ما أكتبه لكنه يضل عملا أخلاقيا أفضل من عدم القيام بأي عمل نافع يرضي الله وينفع عباده ، ستمضي بنا الكلمات إلى الغد من يدري ؟!

أو ليست الكلمة هي مخزن الحركة والتوجيه ؟

يحدث التكامل إذا بين أنفع ما يكتبه الاخرون ونكتبه ويصبح قادرا على تقديم وصفات الحياة الانسانية الافضل وكتاب الله يمدنا بالقدرة على وعي ذواتنا وغاية وجودنا والحياة من حولنا ، نستمد منه تصوراتنا

وقيمنا وسيظل دوما يمنحنا الزاد القادر على أن يتجاوز بنا التحديات بقوة وفاعلية إن التأكيد الدائم على التزامه يعني أن هذا هو الطريق الذي به نصل إلى تحقيق وجودنا كأمة مسلمة بشكل أقوى وأقوم وأهدى سبيلا، ولقد كتبت قدر ما أستطيع في حث دائم على أن نحقق في ذواتنا الإسلام ومعاني الاستقامة وفي سلوكنا ما استطعنا.

فالكاتب المسلم لا يكتب لذاته وإنما يكتب ليذكر دوما كل مسلم بأن دوره في هذه الحياة هو أن يعبد الله وحده ويدعو إليه ويشق بالكلمة مسار الحركة نحو تحقيق الأهداف العظيمة التي يؤمن بها مع أولئك الأفذاذ الذين آمنوا حقا بالله وبرسوله وكتابه واليوم الآخر ، وأن واجبهم دوما يحتم عليهم الكفاح من أجل أن يسود هذا الدين واقع الحياة الإنسانية ، نحن نعمل ونبذل الجهد والله هو الذي يحقق ما شاء ومتى شاء النصر لهذا الدين والتمكين له ، قد أكون من النوعية القديمة في التفكير لكن الاسلام من الوضوح بحيث لا يتغير ولا يمكن التسليم بمنطق تغيير الثوابت والقطعيات ، إن الاسلام هو صيغة الحياة الأمثل وهو منهج القوة القادر دائماً على جعلنا بشرا أسوياء وهو الذي حث على الجهاد وبذل الجهد في مواجهة الظلم والاستبداد والمكر والكيد ، وتغيير واقع الحياة الانسانية إلى ما يجعلها أهدى ، إن المسألة أيضا ليست في أن نكون متحضرين بل وفي أن نعي دوما وابداً أننا عباد لله وأن مصيرنا إليه وهذا ما يجعلنا كبشر في أرقى حالات وجودنا الإنساني الذي يتخذ شكلا يقترب من الكمال ، ففقدان الإيمان بالله واليوم الآخر يجعلنا في أسوء أحوالنا سواء كنا متحضرين أم متخلفين فالتخلف مسألة ليست مادية إن التخلف أيضا ينشأ من غياب الوعي بحقيقتنا الإنسانية بالغاية

FOR AUTHOR USE ONLY

من وجودنا بعدم وعي حقيقة الإسلام ذاته يقول المفكر الرئيس علي عزت بيجوفيتش في كتابه الشهير : -"الإسلام بين الشرق والغرب ": يستحيل تطبيق الإسلام في مجتمع متخلف " فالتخلف يكمن غالبا في عدم وعي وفهم الإسلام ذاته ، لأنه إذا كنا مسلمين حقا فإنه من غير المعقول أن نكون متخلفين ماديا وروحيا وأخلاقيا ، فالحضارة ليست مقياس التخلف إن الاشكال المادية والحضارية حين تخلو من عنصر كمالها الأرقى "الدين" تكون متخلفة رغم كل الزخرفة التي تعيشها والتقدم المزعوم الذي تحياه ، سوف نمضي في طريق الله وحده ومهما كانت التحديات فإننا قادرون كمسلمين على تجاوزها بعون لله .

الأجيال الحديثة ليست كما يجب وتبدو سادرة في غي تكنلوجي ومعاصرة مخيفين وتبدو أشكال الحياة الواقعية المألوفة أكثر تأثيرا فيهم وكلما كافحنا من أجل تبصيرهم بأهم ما ينبغي عليهم معرفته وإدراكه أصبنا بالعجز وعدم القدرة على إعادة صياغتهم وفقا لمحددات الاسلام وقيمه وأخلاقياته ويبدو أن العلمانية والاتجاهات الفكرية المادية استطاعت فرض رؤيتها عليهم بشكل مقنع وهو ما نلحظه في الأداء الدرامي الذين يعكسا تفاهة وابتذالا وسخافة وفراغا أخلاقيا يتسع كل يوم وهي أمور لم نكن يوما نتوقعها خصوصا حين تصدر من شباب إسلامي محسوب على أهم التيارات الاسلامية والفكرية التي تعتبر التربية أساس أبنيتها المختلفة في كل المجالات الحياتية ، لكن الجيل الجديد يرى ذاته متفوقا على الجيل القديم ويرى أن تفسيراته للإسلام هي الصواب وأن مسألة الانفتاح توفر له إمكانية أكبر لتمكين هذا الدين ولا ندري كيف يمكن لدين أن يتمكن على النحو الذي يراه هؤلاء

FOR AUTHOR USE ONLY

المشغولين أكثر من العلمانيين في علمنة الإسلام ذاته ، وتقديم إسلام يتعايش مع فكرة الانحطاط ومنطق التفكيك البطيء للقيم من داخل الفرد وضميره ، الجيل الذي يرى أن الالتزام بالإسلام تشدد والحث على فضائله إرهاب ، والدعوة إليه تطرف ، ثم يقدمون الإسلام بطريقة أكثر علمانية وأكثر تسويغا لمنطق التفاهة والانحراف واستنزاف وعي و قيم الانسان المسلم بجعله يتقبل مع المدى فكرة أن الاسلام ليس سوى دراما مضحكة يجيز فعل ما يناقضه ويشرعن لموت الضمير ويتقبل تعايشا يدمر مع المدى جوهر رسالته وتعاليمه وتشريعاته وتوجيهاته.

هذا الجيل الذي وجد ذاته مسلما بالوراثة يعتقد أنه من الذكاء بحيث يؤدي دورا مركزيا في الدفاع عن الإسلام فإذا كانت التفاهة هي أسلوب دعوة إليه ودفاعا عنه فإن هذا الجيل لن يكون سوى منتجا مسخا من منتجات المفاهيم العصرية الحديثة وفلسفة الحياة المادية التي ترى في الحياة فرصة للمتعة وعيش اللحظة بكل تفاصيلها على أي نحو كان وكيفما اتفق ، سيكون علينا دائما القيام بواجب التذكير بالكلمة والقلم وهذا الواجب هو أقل ما يمكننا القيام به رغم ضحالة مردوه ورغم أننا وجدنا أن هذا الجيل ذكي كالشيطان وغبي كالحمار، فإنه يتحتم علينا تحريره من ذكاءه هذا وغباءه أيضا بجعله جيلا مؤمناً متوازناً مقاييسه وموازينه مستمدة من القرآن الكريم إن تنمية أخلاقه واجب يجب أن يقوم به كل مهموم حقا بهذا الدين وهذا الجيل، كل من يريد أن يؤمَّن امتدادا ثابتا وحيويا لهذه الدعوة بحيث لا يطول الأمد فتقسو القلوب وتتلوث المفاهيم ويكون مردود ذلك شركاً وتيهاً وظلالاً وضياعاً وانحلالاً يغذيه أعداء الأمة ويصبح الإسلام دينا محرفا لا في كتابه

FOR AUTHOR USE ONLY

فالنص محفوظٌ من التحريف قال الله عز وجل "إنا نحن نزلنا الذكر وإنَّا له لحافظون " ولكن في تفسير آيات كتابه المحفوظة تفسيرا يناقض تماما ما أراده ليكون المسلم مسلما حقا، والمؤمن مؤمنا حقا ، ونحن نتأثر بالواقع أيضا ولا ندعي الكمال ولكننا أيضا نحقق تكاملا بالتزام الوحي وتوجيه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، ووفق مجمل آياته التي تحث على التواصي والتناصح والتواصل يمكننا بلوغ التزكية للنفوس فردا ومجتمعا .

من يقرأ لي سيقول أنني شخص في غاية الكمال وهذا ليس صحيحا فالقارئ بالتأكيد أكثر نضجا وأكثر استقامة مني ولديه وعي بهذا الدين ،ولكن لأن الكتابة جزء من إعادة التذكير كان لا بد من القيام بها ،وهي وسيلة جيدة للقيام بهذه المهمة التي يمكن تصنيفها كعمل أخلاقي أمر أفضل من الكف عنه، فكل يكتب وكل له سبب يدفعه للكتابة ، وفي مجمل ما كتبته اعتمدت أيضا على الأفكار والعبارات التي صاغها كتاب غير معروفين كان لديهم ذلك الحس الأخلاقي والوجداني الرفيع ولديهم قدرة استثنائية على صياغة الكلمات والتعبير بشكل إبداعي متميز تلك مواهب تستحق التقدير وكان دوري هو القيام بتوليفها ونضمها والإضافة إليها في سياق يجعلها أكثر وضوحا ويبلورها على شكل كتاب يمكنه تقديم رؤية أخلاقية تسهم في تجديد وعي الانسان المسلم بدينه وتفتيق وجدانه وإحياء ضميره وجعل سلوكه يقترب تماما من مقاصده وتوجيهاته وقيمه، صحيح أن القرآن هو مصدر إحياء القلب والعقل والضمير والوجدان لكننا أحياناً لا نستطيع وعيه كما تعيه قلوب وعقول البعض وتستوعبه لأن آيات الله لا تعيها إلا آذان واعية وقلوب

FOR AUTHOR USE ONLY

متدبرة وعقول مؤمنة قال عز وجل : -"لا يعقلها إلا العالمون" وبهذا أكون قد بذلت محاولة للإسهام في إنتاج رؤية أخلاقية تتمثل في التذكير والحفاظ على كيان الانسان الروحي وتعمل على تعزيز الجهد الاسلامي الحركي المهموم بهذه الأمة وهذا جهد المقل ، واجتهاده الذاتي في تقديم ما قد ينفع ، فالإسلام حث مستمر على التذكير بغاية وجود الإنسان وإدراك مصيره ،وأن هذه الحياة ليست مكانا للخلود بل للقيام بمهمة الاستخلاف وفق إرادة الله وتحقيق العبودية له وحده فيها، وبتحقيق الإنسان العبودية لله وحده يحقق الله في الانسان الغاية من وجودة ويجعله أفضل ما يكون .

إنني أحارب كإنسان مسلم ولقد وجدت أنه يتم تلفيق تهم ضدي لأني مسلم ولأنني بالتحديد دائما أقول أنني أنتمي إلى "حركة الإخوان المسلمين" وهذه الحرب سببها الكتابة ووجدت أنه يتم مطالبة الكاتب بالمثالية وكأنه من الملائكة وعليه أن يكف عن كونه بشرٌ لا يخطئ ولا يضعف ولا ينسى ويستولي عليه الملل ولا تؤثر عليه الأحداث وأساليب المكر والكيد والخداع ، وبالتالي وجدت ذاتي في واقع سيء تدير تفاعلاته قوى غير أخلاقية، لقد أصبح هذا المجتمع سجناً وأصبح هذا البلد حيزا مخيفا ، وأضحى المرء غير قادر على التعامل مع الآخرين بثقة وبشكل أخلاقي كامل، وعادة ما يتم استغلال إيماننا بالله وبقيم هذا الدين استغلالا سيئا ، ويتذاكى عليك البعض فيما أنت تدركه تماما ومع ذلك فلا أنت تملك قوة تردعه ولا أنت قادر على التخلي عن قيمك ويقينياتك أي أننا نعيش استضعافا خطرا ، نحن نعيش أحوال عبودية وقهر لا نستطيع تغييرها ونجد أننا مقهورين ، والحقيقة إنني أعيش

FOR AUTHOR USE ONLY

خوفا وأتوقع المكر فبعد أن تم سجني في البحث الجنائي بمارب بتهمة باطلة 40 يوما ذقت فيها التعب والقلق والخوف وتعرضت لضرب مبرح وشتمت والدتي ولم أجد من يدفع عني هذا الباطل إلا بعد أن أراد الله أصبحت خائفا يترقب المكر ووجدت ذاتي في مجتمع ملغوم بالأنانية وإخوة ماكرون لقد فقدت الطمأنينة ولم يعد لديَّ نصير غير الله وحده ولا أدري هل أضحى واقعنا خال من المؤمنين الأقوياء الرحماء العادلين أم أنهم رغم إدراكهم مستضعفين أيضا وليس لديهم من القوة ما يكفي لكي يوقفوا ظلما ويبطلوا باطلا.

أصبحت أشبه بإنسان ضاع منذ زمن طويل وفقد أسرته وربما فقد ذاكرته وبالتالي وجد ذاته ينتمي إلى الأفكار بوصفها أفضل شكل لاختيار نوعية الحياة التي عليه أن يحياها وفقا لمعتقداته ، ولقد وجدت ذاتي أحد البسطاء الذين عبروا الحياة دون أن يشعر بهم أحد ، غرس كلماته في صفحات بيضاء وأودعها ذاكرة المستقبل ثم مضى .

FOR AUTHOR USE ONLY

يقولون أن الكلمات لا تموت وأنها إن تقادمت تجددت ووجدت ربما عقولا تعيد اكتشاف مضامينها وكأن الكلمات بذور يمكنها الاحتفاظ بخصائص نموها مهما كانت قسوة الحياة وجفافها ، كثيرا ما واجهته المكائد لكنه تخطاها بالإيمان بالله وتجاوزها واستطاع في ذات الوقت كشفها وتعرية عملها ممسكا بروابطها وخيوطها الواهية كبيت العنكبوت ولأنه لا يملك القوة لإيقاف المكر فإنه يتجاهل، والحقيقة أنه لا يوجد لدي عمل بطولي يمكنني القيام به بمهارة عالية سوى الكتابة ، وهي الإمكان الوحيد الذي برعت به إلى حد ما رغم كل شيء، ورغم أن ثمة من حاول دائما تحطيم هذه المهارة لكن الله كان يمنحني القدرة على ذلك ،

كما أنني كما قلت أجيد صياغة كلمات الآخرين ونظمها في سياق قادر على جعلها كأنها لم تكتب من قبل أو تقال ، وتوجيه الأفكار ميزة أخرى هي من اختصاص القليل فلدي مهارة قادرة أيضاً على جعل الكلمات تتدفق في الوعي دون مشقة وتمكيني من جعلها قادرة على بلوغ هدف التفهيم وهذه أمور عادة تأتي تلقائية إلى الدرجة التي معها لا أستطيع استيعاب كيف استطعت ذلك .!

الذات حاضرة فيما أكتب أليس كذلك؟!

وكأن الأمر لا يعدو عن كونه "سيرة ذاتية" لكن ماذا نفعل الكتابة عن الذات أمراً ما منه بد أحيانا تكون منطلقا للكتابة بشكل أفضل ، ولأني غبي فإنه ينبغي أن أكتب ، الكتابة طريقة مثلى لمواجهة مخاوفنا تلك التي واجهناها إنني حتى أصبحت أخاف من المجتمع الأصدقاء الإخوان ولم أعد قادر على الثقة بشيء ،الناس في هذا البلد يتغيرون بشكل غريب لقد أفقد هذا العصر الانسان المسلم وعيه بذاته حتى ، والوعي بالذات مصدره الوعي بالغاية كما أذكر دائما ، وغياب الوعي بالغاية يغيب الانسان عن ذاته ويفقده الحس الانساني النبيل ، نحن مهما حاولنا أن نكون أفضل نتأثر بشكل ما بالمحيط من حولنا وبسياق الواقع وشكله وطبيعة علاقاته وقبل ذلك طبيعة تصوراته ومعتقداته وفهمه لما يعتقده وبعاداته الاجتماعية ، إنه الكبد المستمر لمن أراد أن يستقيم وربما تكون هذه الأمور دافعا للاستقامة وهذا بحسب قدرة المرء وطاقته وقبل ذلك قوة إيمانه واستعداداته الخاصة "لمن شاء منكم أن يستقيم " ومشيئتنا هذه لا تستحصل إلا بتوفيق الله وحده واختيار هذا الطريق بشكل حر ووعي بأنه حتى استقامة الإنسان لا بد له من أن يكابد من أجل تحقيقها

FOR AUTHOR USE ONLY

والحفاظ على بناءه الروحي والأخلاقي في مستوى أفضل ، يكابد ذاته وواقعه وتحديات الحياة من حوله ويكابد ضحالة الوعي وقلة الفهم أيضا في ذات الملتزمين معه ، لن نصل إلى الكمال مطلقا نحن بشر أبناء " آدم" الذي نسي وعصى وضعف لكنه تاب وتذكر وأناب وعاد مستأنفا كفاحه من أجل أن يتحقق بما أراد الله منه بعد أن نزل من الجنة حيث الكمال إلى الأرض حيث النقصان والكدح ، وحيث لا شيء يبقى في النهاية سوى وجه الله .

لا تخلو الحياة من شيء يضاد الزيف الطارئ فيها يقيني دائما أن الحق يحمل قوته في ذاته فهو ليس ضعيف لأنه حق ولكن لأن من يفترض أن يحملونه لم يمتثلوه بشكل يجعلهم أقوى ،فالقرآن كتاب الله الذي يحوي الحق المطلق وهو من القوة بحيث أن امتثاله يجعل المؤمنين به أقوياء قادرون على البناء والمواجهة وتخطي التحديات والصعاب التي تقف أمامهم، إن المسألة تكمن في أخذ هذا الكتاب بقوة " يا يحيي خذ الكتاب بقوة" قوة الايمان به وامتثاله وتدبره وفهمه والسير وفقا لموجهاته والدعوة إليه وتحقيق شريعته ،الحياة الكاملة به هي ما يجعلنا كمسلمين أقوى وأقوم وأهدى ، إن القرآن وقود وزاد وبقدر التزود منه تكون القوة والفاعلية والتأثير ويكون النهوض والتمكين .

لقد اعتدت على الحياة ببساطة، التعقيد الذي واجهته كان بسبب حصولي على تلك الاشياء التي توحي للناس زيفا بأنك شخص مهم يملك ثروة ما وهذا يجعلك عرضة لأشياء غير متوقعة أن تعيش بسيطا جدا هو أفضل من كل تعقيد باذخ ،وأفضل من كل مظاهر الحياة التي تنتج في وعي الناس مقاييسا مختلة ، البساطة تكف من رغبة الاخرين في إيذاءك

FOR AUTHOR USE ONLY

تجعلك شخص لا يحس به ولا يعتد به ولا يعلم عنه شيء ، شخص يمكنه العيش بأفضل أشكال الحياة لأن البساطة أيضا خفة تجعلك أخف من جناح بعوضة شخص يعبر كما لو أنه ضوء الفجر الذي يسبق الشمس ذلك الضوء الذي حرم من رؤية مهابته وجماله الكثير ، تمضي في طريقك بلا أثر لا شيء يدفع الناس للاهتمام بك إن اهتمام الناس في هذا الزمن لم يعد خيرا بما يكفي كي تحتفي به ومن الأفضل أن تعيش في أدنى مستوياتهم الحياتية حتى لا يصيبك أذاهم وما تحويه نفوسهم من نوازع الشر، كما أن البساطة تجعل الاخرين غير مدركين لحقيقة ما أنت عليه تصنع لهم الخير ثم تمضي عندها لا يمكن لعقولهم بلوغ وعي حقيقة أنك أنت من صنع لهم خيرا ، لقد كنت بسيطا والبسطاء لا يجدون ما يجعلهم في حال يتوقع منهم بذلا ما ، إنهم في الغالب يعتمدون على عطاء الآخرين وصدقاتهم.

FOR AUTHOR USE ONLY

ومن ثم فإنهم أحوج ما يكونوا لشيء يبذلونه !.

لطالما وجدت الظلم والإيذاء وباستمرار كنت أتعرض لما يفترض أن لا أتعرض له من إيذاء لم أجد من ينصرني أو يقف معي ضد هذا الظلم ويكسره .

ولطالما تساءلت لماذا لم يقف الله معي ؟

لماذا رغم أنني أدعوه وأحاول الالتزام بما أوجب ما استطعت أجد الإذلال والايذاء والمكر ؟

ولماذا يمكر بي حتى الذين أظنهم إخوة لي في العقيدة والفكرة والهدف ؟ هذه الأفكار من وحي الشيطان بالتأكيد فكونك عبدا لله لا يعني أنك لن

تكون بمنأى عن الإيذاء وكونك تدعوه لا يعني أنه قد قلاك وربما أن تقديره لك هو هذا وعليك التسليم به ، قد لا تنتصر في هذه الحياة ولن تجد من يقف ضد الظلم الذي لحق بك والايذاء الذي أتعبك لكنك ستجد العدالة يوم القيامة عنده صحيح أن الاستخفاف بإيمانك مؤلم جدا ولقد وجدت ذات مرة من حين قلت له أن الله معك سخر وقال :"تعال نشوف هذا الله حقك أيش يسوي لك" .!

كان استخفافا بالله وبك وقحا مؤلما ومع هذا لم تجد ما تظنه أنه واجب النصر لك منه، الله سبحانه ليس ملزما بأن ينصرك هنا على هذه الأرض الفانية ولكنك ملزم بالإيمان بالله والتسليم بقدره ملزم بالبقاء قيد الاستقامة قابضا بيدي قلبك على إيمانك بقوة ، ونصرالله قريب ، لكن نصره لا يكون إلا للجمع المجاهد في سبيله من أجل إعلاء كلمته وتحكيم كتابه وشرعه وليس فرد مثلك مهما كان مستوى إيمانك به إن هذا قدرك وعليك الصبر والتسليم فقد يكون هذا الإيذاء سبيلا لغفران ذنوبك ، واستحقاقا أكيدا لدخولك الجنة ، وقد يكون سبيلا لإدراك ما تجهله ، فالله قدر أن الانتقام ممن ظلمك وآذاك وقهرك لن يكون إلا في الاخرة ويجب أن تعتقد بذلك يقينا ، وعليك السير في طريقه بثبات سويا على صراط مستقيم ، ومن خانك فاشكه إليه وأخبره سبحانه أنك من الضعف والذل والهوان ما لا تستطيع أن تقوله له في كلمات لأنه أعلم بما أنت عليه ، فذلك الإحساس المؤلم الذي يحز فيك أكبر من أن تبديه قولا وقلما ،والله يعلم حقيقتك النفسية كعبد ليس له في هذا البلد الظالم أهله حول ولا قوة ، لقد تغنى هؤلاء بحكمتهم كثيرا ، تلك كانت حكمة القدامى الذين كانوا على فضائل أخلاقية عالية وكانوا أكثر استجابة

FOR AUTHOR USE ONLY

للحق وانقيادا له وإدراكا لحقيقته .! فما هي حكمة هؤلاء التي يرقصون عليها البرع ويتغنون بحيازتهم لها ، وما هي الحكمة إذا لم تكن كف الأذى ونصرة المظلوم ما هي الحكمة إذ لم تكن تحقيق العدالة والتبين من الحقيقة وعدم التسليم بمنطق التهم والتلفيق، ما هي الحكمة إذ لم تكن السلام وبذل المعروف وتمديد مساحة الخير ، لقد أرهقنا هؤلاء ذلا وعنصرية وكيدا وادعاءات ومكر لقد قتلوا فينا كل رغبة إنسانية نبيله ونهج أخلاقي عظيم ، لقد ابتلاهم الله بالحروب والاقتتال والأفكار الضالة والهدامة ومع ذلك هم مستمرون جميعا في ادعاء الحكمة وامتلاك الحق وحيازة التفوق الأخلاقي المطلق الذي لا أثر له مطلقا في واقعهم وسلوكهم وعلاقاتهم ، هؤلاء نتاجاً غريباً لفساد ضمائرهم وغياب أرواحهم وتنكرهم لدين الله وتوجيهات كتابه ونبيه ، إنهم منتجات نوايا السوء ونوازع نفوسهم وقلوبهم التي صدأت وأضحت غير قادرة على تمييز الحق من الباطل الخير من الشر فقد وجدت أن الذين اقف معهم لا يقلون سوء عن من يحاربونهم لقد تساووا مع الحوثي في الشر وإن كانوا على ادعاء أنهم على معتقد سني سوي لأنه لا وجود لأثر السنة في سلوكهم لا وجود للخير والرحمة والمودة والصدق والعدل والنصرة بل وجدت المكر والخديعة والخيانة والسخرية والمن والانصياع لمنطق الدراما وتأثيراتها السلبية في الرؤية والعلاقات اليومية والتماشي مع منطق التهم والتلفيق والسجن والنبذ فالإيمان بالله واليوم الآخر غائبة شواهده في مواقفهم وسلوكياتهم ، هؤلاء وطنيون عمي واسلاميون في عمى .

FOR AUTHOR USE ONLY

ها أنا ذا في الاربعين من عمري شاب رأسي لقد أصبحت أقل طموحا ولم يعد لديَّ أحلاما كتلك التي كانت في أزمنة الشباب ،لقد تشكلت لديَّ قناعة مفادها أنه لم يعد ثمة ما يستحق أن تهتم له أردت الاستقلال وبناء بيت فمكر بي امتلكت سيارة وجدت ثمنها من أحدهم فأخذت عليَ ،لقد كانت هذه الاشياء أسباب مباشرة لحصولي عليها فأنا لا أشعر بالندم لفقدانها وفي النهاية قام جار لي باتهامي تهمة كيدية باطلة وادعى أنني أحرقت خيمة له وأنه توفي اثنان إثر ذلك وهكذا وجدت ذاتي متهما بجرم لم أرتكبه مطلقا، ووجدت ذاتي في السجن وقد تشوهت صورتي في الاذهان ووجدت أنني في سجن اسمه مارب وفي زنزانة اسمها الوطن ، إنني متعب اليوم تفتك بي المخاوف وتوقعات الشر بعد أن وجدت ذاتي وحيدا غير قادر على الدفاع عن نفسي أمام دولة تديرها عصابات وشخوص يمكنهم ان يقتلوك لمجرد تغير بسيط في أمزجتهم ، دولة لا تملك جهازا أخلاقيا أو بشريا يمكنه إدراك الحقيقة بشكل عادل والكف عن الظلم ، حصيلة مؤلمة وحصاد موجع لقلم عاش من أجل ذاته والناس لا أكذب نحن أيضا نعيش من أجل نفوسنا لكنه عيشا يخلو من الأثرة ويقف ضد منطق الاقصاء عيشا كريما وفقا لما اراده الله ،وخاض حروبا فكرية ضارية من أجل الحرية والكرامة وقيم الحق والخير والعدل قلم شق الطريق بالكلمة وحاول أن يبني وعيا إنسانيا وطنيا أخلاقيا رفيعا لكنه فشل ولم ينجح، لقد فشل في كل شيء تماما كما فشل في تكوين حياة خاصة تتفق مع معتقده الاسلامي الرفيع لقد دمر هذا المجتمع وقواه المسيطرة كل خصوصية ومسعى أخلاقي نبيل لي ، قلم هتك عرضه وأخذ حقه وانتقم منه غالبا بلا سبب بل غالبا انتقم

FOR AUTHOR USE ONLY

منه لأسباب تتعلق بآرائه وأفكاره وما يعتقده ، لقد قيل عني بأني شخص مريض نفسيا.! ولا أدري ما هي طبيعة مرضي ؟!

هل الحرية مرض؟

هل اختيار طريق الله وشرعه مرض ؟

هل الحث الدائم على فضائل الخير مرض؟

وهل الشعور بالكرامة مرض؟

وهل كف الاذى مرض؟

هل العزلة عن تفاعلات المجتمع وعلاقاته الزائفة مرض؟

كيف يمكن لشخص تمنى للجميع حياة افضل أن يكون مريضا؟

ما هي العافية إذا ؟هل هي نقيض كل ذلك؟

إذا أنا أفضل المرض هذا على تلك العافية .!

FOR AUTHOR USE ONLY

أفضل أن أموت مريضا على ذلك النحو على أن أبقى حيا بتلك العافية ، في النهاية أنا مدين لمرض يرضي الله عني يوم ألقاه وعليَّ أيها الاصحاء أن أرضى بهذا المرض باعتباره خيارا حرا وعلة فيها عافية المصير يوم نعود إلى الله ونبعث من قبورنا جميعا سواء آمنتم بهذا اليوم أم كفرتم به ، لكني على يقين تام به وستذكرون يومئذ ما قلته لكم ، وإذا كانت لي أخطاء فأنا بشر أليس الخطأ والذنب لازمة أساسية في رحلة الانسان إلى الله وحياته على هذه الفانية ما الذي يجعلنا بشرا ويميزنا غير هذا؟ وما الذي يجعلنا على وعي بحقيقتنا كآدميين ؟

احتفوا بفضائلكم وكمالكم ودعوني أنا هذا الغريب المتعب الذي لا نصير له غير الله أخطئ وأندم وأتوب، دعوني استكمل ما تبقى من حياتي في هذا الكدح المرهق إياكم والتفكير في أي نوع من الارتباط بي لأنكم ستصابون بمرضي وبلعنة الإنسانية التي تنزهتم عنها ، حافظوا على أحوالكم الملائكية التي حزتموها بكونكم استطعتم تخطي الضعف الانساني الذي عجزت عن تخطيه مثلكم ، وعند الله تجتمع الخصوم.

في كثير من الأحيان أود أن لو لم أكن قد خلقت لكن وجودي لا خيار لي فيه تماما كما هو زوالي من هذه الأرض وهذه التمنيات السخيفة منشأها التعب الذي واجهته والتناقضات الضارة في الحياة التي أفرزت بشرا لا ثوابت لهم ويمكنهم التماشي مع فكرة أنه لا بد من التكيف مع كل وضع غير أخلاقي ، لكن الحياة هكذا ودائما طالما أكد الله أنه لا بد من وجود الشر الى جانب الخير هكذا أراد الله وتلك هي حكمته ومشيئته ، صحيح أن الإسلاميون في بلادنا أصبحوا متناقضين حتى في رؤيتهم وسلوكهم الأخلاقيين وأنه لم يعد بالإمكان وجود مجتمع مسلم بحق قادر على تقليص مؤثرات الواقع عبر التربية والمنهج تلك المؤثرات التي تتنافى مع قيمه ومبادئه وأخلاقياته ويقينياته ، لقد فشل الاسلاميون في تحقيق جل أحلامهم في بناء فرد ومجتمع مسلم حقيقيين ولقد وجدت أن أكثر من تعرضت لأمور غير جيدة من قبلهم كالإقصاء والتحقير والإهمال واعتناق التقاليد الاجتماعية المنحرفة هم من بعض الاسلاميين الذين أقف معهم على أرضية فكرية ورؤية واحدة والحقيقة أنني فقدت الأمل في أن يكونوا قادرين على تحقيق ما تعلمناه معهم في مناهجهم وتربينا

FOR AUTHOR USE ONLY

عليه بل أن الفرد الملتزم أضحى عرضة للسخرية لأنه يحاول العيش بشكل يقترب مما تربى عليه أن تكون مسلما حقا هو أمر باهض الكلفة في هذا الزمن ،أمر صعب وفيه مشقة وعناء وكدح لم يعد الاسلاميون كما كانوا ولقد أفرزت الحياة المعاصرة جيلا نصف مؤهل تقنيا ومختل أخلاقيا جيل يجمع بين ذكاء الآلة وغباء الحمار كما أسلفت من قبل ، جيل مصادر ثقافته وتربيته ومفاهيمه افتراضية يحاول عيشها على الواقع ليجد ذاته يفتقر إلى قدرة وعي الحقائق كما هي ذلك أن الخيال الدرامي أيضا تاه به عن حقائق الواقع فكيف بالحقائق النفسية ومنطويات البشر فهو يعمد الى تصنيف الناس وفقا لما تلقاه افتراضيا في حالة تقليد ومحاكاة وليس لما عاشه واقعيا ، لا دخل لي فقد وجدت أن آبائهم اكثر رضى عنهم وأنهم يتقبلون طريقة تفكير واسلوب حياة هذا الجيل بشكل يدعو للتفاخر لقد غاضت الاهتمامات الأخلاقية الرفيعة والتقيد بتوجيهات القرآن وتشريعاته ولقد غاضت الولاءات القائمة على فكرة الإيمان بالفكرة وليس على ولاءات قرابية وارتباطات مصلحية "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا " لقد اضمحلت مفاهيم الايمان التي تؤسس لروابط أكثر قدرة على البناء وهذا زمن المصالح وزمن التفكير في البقاء على أي نحو كان بالقوة أو بالمسكنة إن الحرص على الحياة كيفما اتفق أضحى سمة واقعية تحكم تفكير كثير من المسلمين في هذا الزمن.!

لكنني كفرد أعتقد إلى حد ما أنني ذكي ولدي إيمان وأخلاق وأؤمن بالبعث يوم القيامة والجنة والنار سوف أنقرض لأن الأخلاق كما يؤكد الرئيس الفيلسوف المفكر- علي عزت بيجوفتش- رحمه الله لا تخضع

FOR AUTHOR USE ONLY

لمعايير المنفعة " فالأخلاق نافعة بذاتها ولكنها في الغالب لا توفر مكاسب مادية لذويها لأن الهدف هو فعل ما يرضي الله وما يرضي الله يكمن نفعه في الآخرة غالبا والإيمان باليوم الآخر مصدر كل أخلاق عظيمة ونافعة للناس في هذه الدنيا ، أمثالي لا يستطيعون التكيف مع وضع مختل أو مستبد ولهذا يفضلون العزلة والتلطف كفتيان الكهف في محاولة مهمومة وجادة للحفاظ على أبنية الروح والحقيقة المطلقة وتوابعها الأخلاقية التي يؤمنون بها مهما اتسموا بالذكاء العالي ذلك أن الانسان يفضل دائما آخرته وفي ضميره ما يدفعه لعدم تقبل فكرة التكيف الذي يخالف ما يؤمن به لأن القضية جادة فالحياة ليست مادة للعبث ، إنه الإدراك الحر الواعي بالمصير والمنقلب لهذا تكون الهزيمة في الحياة من نصيب الإنسان الفرد المؤمن الذي لم يعد لديه سياق قوي يمكنه من البقاء بكامل ذكاءه وأخلاقه ، فالمعجزات والنجاة لا تكون إلا لنبي وأتباعه وإن كنت من أتباع نبي هذا الدين لكن المعجزة غير ممكنة الآن ،لأن المسألة في صميمها قائمة على فكرة العمل والجهد الجماعي المنظم والذي أيضا يحوي مساحة خصبة للحرية وتنوع الرؤى من أجل شق المسارات نحو القوة في إطار بنَّاء يوفر حماية مستمرة لذويه وهذا لم يعد أمرا ممكنا ومتاحا كما يبدو.!

FOR AUTHOR USE ONLY

"أحيانا تتمنى أن تعامل الحياة كهدوء رجل البادية الذي ترك العالم وفقد الاهتمام بأحداثه وجلس تحت خيمته لا يعرف سوى لغة السماء " تتمنى لو أنك نجم يعبر أمداء السماء الرحبة ويمضي إلى حيث لا نهاية يمضي حاملا ضوئه الذي ينثره في طريقه غير آبه بشيء ، ولقد عشت دوما محاولا قدر جهدي أن أكون إنسانا سويا صالحا لكن هذا المطلب عسير

لأننا في مجتمع يغلب عليه السفهاء الذين يرون في النبل والاستقامة أمورا خطرة يتوجب إيذاء من يمتثلونها ، يقول أحدهم : " في هذا الزمن كن كالمسمار الأعوج لأن الضربات لا يتلقاها إلا المستقيم فقط ".! لكن الأعوج يظل باقياً على سطح الخشب فيما المستقيم منحته الضربات ولوجا أعمق وفي العمق يكمن الثبات والمعرفة ، وليس هناك أسوء من أن تكون جيدا في مجتمع سيء ، لكن الدين يلزمك أن تكون كذلك ،خيِّرا مهما يكن ، لأن الاستقامة خيار ذاتي واع يؤمن صاحبها أن نجاته في الآخرة لا يستحصل إلا بها ، الحق نهجك والاستقامة سلوك مستمر في مجمل حركتك في الحياة ، والذكاء لا يكمن في التماهي مع منطق الحياة السائد وإن كان سيئا ، الذكاء طريقة مثلى للعيش وفق إرادة ربك ، التزام واع بدينك ، حث دائم للذات على كل فضيلة أخلاقية أوجبها الإسلام "وإذا مروا بهم يتغامزون" يسخرون من الذين استقاموا وآمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر ، يرونهم مجاميع ضالة وأن الحق فيما هم عليه من عيش الحياة بلا أي ضابط أخلاقي وقيمي وأنها مجرد حياة لا حياة بعدها ، الاستقامة سلوك يتعسر السير فيه لأن التحديات كثيرة وهذا العصر استنزف الكثير من قيم الناس وأفقدهم الشعور بأرواحهم وإنسانيتهم ورغم التغني بحقوق الانسان لكنها أغانٍ زائفة فعادة ما تصبح مأساة الانسان موضع استثمار لدعاة حقوقه ، والاشكالية أن الاسلاميون عجزوا عن تشكيل منظمات حقوقية وأفراد حقوقيون متفوقون إنسانيا وأخلاقيا ومهنيا يمثلون شبكة متماسكة ومتناسقة ومنظمة ويمكنهم الدفاع عن حقوق الإنسان دون أدنى تفكير في استغلاله ولم تعد توجد شبكات حقوقية مهمتها الأساسية الدفاع عن حق

FOR AUTHOR USE ONLY

الإنسان ولو تطلب الأمر بذلا ذاتيا بكل إخلاص وصدق فالإنسان وخصوصا في بلادنا مهان تبتلعه سجون موحشة تنعدم فيها أبسط مقومات الحياة الانسانية بل لا بد من التفكير الجاد للتخلص من السجون وهذا لا يكون إلا في ظل بناء أخلاقي قويم للإنسان بناء ضميره وتصوراته ورؤيته وتحسين مستوى فهمه لدينه بحيث تتقلص مساحة الجريمة وتموت دوافعها في النفس لأن المجتمع هو من يصنع مجرميه كما اكتشفت، ومجتمعنا متخلف موبوء بأعرافه وتقاليده التي يغلب على أكثرها الانحطاط وأيضا فهمه المغلوط لدينه ،وبالتالي فسيظل مصنعا لإنتاج الجريمة وستظل السجون مفتوحة الأفواه يستثمر القائمون عليها السجناء الذين لا تحترم آدميتهم .!

هذه أفكار بسيطة لن تجد من يقرأها أو حتى يؤمن بها ،إنها ليست نصا مقدسا ولكنها محاولة أخلاقية جادة لكاتب مهموم بالغد..بالجيل.. بالمستقبل ..

FOR AUTHOR USE ONLY

كاتب لم يعد لديه شيء سوى قلم يكتب به وأفكار لا توفر ربحا لأحد ولا تزيد في رصيده شيء لأنها أفكار قد تلحق الخسارة بالتجار تجار الضمير والقيم وذوي المصالح والعنصريين الطامحين أفكار تقض مضاجع الحيتان الكبيرة وتلك الصغيرة وتكسر قداسة المستبدين وتعلن حرب فكرية ساحتها الوعي المسلم الحر واليقظ الذي كان ينشد البنا وقطب بناءه ، ولطالما آمنت أن أفكار البسطاء تنتصر لا لشيء إلا لأنها مشوبة بالحق ولإخلاص والصدق ، وهي رغم بساطتها نفاذة قادرة على التغلغل في الذاكرة والتوغل عميقا في الوعي وإحداث التأثير المطلوب وتشكيل دوافع الحركة الحية ، والذين كتبوا للناس تجربتهم انطلاقا من

إدراكهم أهمية تحويل التجربة إلى حكمة استطاعوا التأثير وربما التغيير واستقطاب الأجيال إلى وعي معاني مقاصد كلماتهم لترقى بهم إلى أعلى مستويات القوة والحضور في التاريخ ولطالما وضع كثير من الناس البسطاء قواعد فهم لغة الحياة وفي صمتها قرأوا الصوت الكامن الذي لا ضجيج له ، وسيبقى البسطاء دوما الاحتياج الضروري لغالبية القطيع الذي يتوه فلا يرده إلا راع خبير بأصول توليفه وتحريكه ، ملح الأرض ونبت يقينها الأجمل.!

مأخوذ بما لا يهم الناس :

هل عليه أن يكتب تلك التفاصيل الصغيرة التي لا تهم أحدا ولا يلتفت إليها أحد؟

FOR AUTHOR USE ONLY

لطالما أخذه الشغف الحميمي بغير ما لا يمثل أهمية لدى الآخرين ولا يثير انتباههم ، ولطالما شغلته تلك المساحات الفارغة من معنى يمكن لهم التقاطه ، يدرك أن الفراغ يشغل الكثير من التزاحم الغير مرأي بالنسبة لهم ، ولهذا تراه يحدق فيه كالأبله تثيره تلك الأصوات المسكونة بالصمت في ساحة فراغ يعج بكل شيء غير منظور ، العيون هذه لا ترى جيدا يقول وهو يبتسم إنها أعمى من أن ترى الجمال وتسمع الحركة وتقرأ لغة القدر، هو يدرك أن الإحساس قيمة وجدانية لا يمكن الوصول إلى تحصيلها بسهولة ولا يمكن استحضاره بغير ما قلب حساس يقظ تتمركز فيه الروح ، حين تتمركز الروح في قلب الإنسان بكثافة عالية فإنه يصبح شعلة متقدة من الضوء من الإحساس الحي المتفاعل مع كل ما فيه حتى الفراغ يجد فيه المعنى والحركة والصوت وتتبدى صور الحياة التي تضج فيه ، ما هي الطريقة المثلى لوعي كل

شيء؟ على الإنسان أن يزدري ما تزينه له نفسه وما تطلبه لها فيما لا يتفق مع الحق عندها يستطيع أن يصعد بقلبه إلى أعلى مستويات الإحساس، فنقاء القلب يتطلب لجم أهواء النفس وكف التماشي مع رغباتها واستدراجات الشيطان التزيينية ، القلب مركز الحساسية الروحية والكشفية العالية وإذا رانت عليه أهواء نفوسنا ومكتسباتنا السيئة فقد هذه القدرات وانطفأ نوره.. وملأته العتمة.. والحيرة.. والموت.. ؛ موت الإحساس الروحي والقلبي ووعي الحقيقة.

سيغادر الحياة يوما لن يجرؤ أحدا على قول ما يتعلق به لأنه قد رحل ، إذ لم يعد ثمة فائدة من قول أي شيء ، ترك أثرا لا يدري مدى بقاءه بعده ، ومدى ما يمكنه أن يحدثه من تغيير ربما ، لكنه كتب وحاول قدر الإمكان صناعة الوعي ، أراد أن يكون أمينا في ترسيخ وعي الحق والخير والعدل الذي جاء به الإسلام ونبيه الكريم محم صلى الله عليه وسلم ، كافح بالقلم ما استطاع كي يضيء العقول والضمائر بهذا الدين كي يشق الطريق إلى الغد وكي يمنح الأجيال إشارات ونجوم الهداية كي يبلغوا مطلع الشمس ويكونوا رحمة للناس.

FOR AUTHOR USE ONLY

وببساطة هو معتاد على رؤية الحياة جميلة ، يشغله التعقيد البديع في جناح فراشة ، تدهشه النجوم وحركة النمل وصوت عصفور صغير يعزف شدوه الانيق المعتاد ، وبلبل يترنم في أعالي الجبال ، يسير مع ضوء الشمس في كل اتجاه ، يتقن الهمس في أذن الصباح ، تريحه البساطة المنطوية على روح الأمل ، كان فيما مضى فذا ، فذا نافذ البصر والبصيرة يرى المستقبل قبل أن يحدث ويتنبأ بالغد انطلاقا من إدراكه لحركة الحياة في الواقع وحصيلة وعيه بأحداث التاريخ

واتجاهات رياح الحركة الإنسانية ويشق مسارات الضوء ويصل إلى أبعد من نجوم السماء ، يهوى البساطة ويذوق لذتها الأجمل ، ويجد في التعقيد قيدا ضد الروح ، ثم إنه نقي تعلمه الأشياء البسيطة عمق الإدراك ، يصل إلى جوهر المعنى والقصد ، يتلطف كفتيان الكهف دون أن يشعر به بشر ،ثم إنه أشبه بحلم جميل في وعي جميلة مستلقية تنام بهدوء واحتشام ، تشده رائحة النور وينطوي على رغبة أكيدة في الكمال .

يقولون لماذا الكتابة عن الذات؟ أحيانا لا نستطيع التعبير عن أعقد ما في الحياة واكثرها بساطة وعفوية أيضا إذ لم تكن الذات هي مدخل الولوج إلى عالم الكلمة وصنعة الوعي ، الذات في مسارها وتجاربها وخبراتها وكبدها وكدحها هي منطلقا يصل الكاتب بالحقيقة ، لطالما ابتعدت عن التعقيد وأحببت العفوية والانطلاق والمباشرة وفي كثير من الأحيان لا أجيد التخفي خلف متاريس التورية والمجاز، أنا أهاجم بقوة وبشكل مباشر وأستطيع تدمير الهدف مهما كان متخفيا واحيانا تخدعني المظاهر مؤقتا عن وعي ما ينطوي عليه ذويها ، وتجليات الجوهر دلائلها العمل والصدق وجملة من الفضائل الأخلاقية ، فالذين لا ينطوون على فضائل الخير يمكن لأبسط المظاهر أن تخدعهم ، ونحن بشر نردد قول الملائكة لله "سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحيكم".

سيتغير كل شيء ، ما نحسبه سيبقى لن يدوم ، الأيام و الأحوال في تعاقب مستمر ، والله يقيل العثرات ويقبل من أناب إليه وتاب وثاب ، كل شيء سيغدو على نحو مختلف عن ما هو عليه الآن ، المستقبل أجمل

FOR AUTHOR USE ONLY

بإذن الله والتمكين لهذا الدين حتما ووعدا إلهياً لا بد منه (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) إنما يتطلب الأمر أن نكون كمسلمين كما أراد الله ، أن نستقيم ، يتطلب الأمر عملا دائباً وجهدا مبذولاً في الذات والواقع والتاريخ ، سيتراكم بنيان قوتنا بعون الله وحده وتوفيقه، وحين يكون الجهد المبذول مخلصا له ، سيغدو الحلم حقيقة معاشه إما نشهد وقائع حدوثه على هذه الأرض الفانية أو نبتهج به في السماء ، سيتغير هذا العالم ، لأنه سيبحث عن الحق الذي يهديه ويعيد إليه التوازن ، والإسلام صيغة التوازن الأمثل، وهذه الحقيقة لا وجود لها في غير إسلامنا ، ديننا وحده القادر على منح الدنيا أسباب سلامها وحده القادر على انتزاع الإنسان من شقاءه وبؤسه وضلاله وإعادة بناءه وفقا لما يجعله أهدى وأقوم ، ويسمو به فيجعل منه إنسانا أميناً ، نحن نعيش بالأيمان الذي تنطلق منه أحلامنا هذه ، ستمر هذه العواصف ، لن يتبقى سوى نسيم عليل هادئ وجميل يداعب بخفته ولطفه أرواحنا ، وينعش وجداننا ويجدد فينا وعي الغاية والمصير والتطلع إلى أسمى الكمالات ، نحن" بني آدم" الباحثون عن الكمال والخلود وهذا حلم وطنه الجنة ، والجنة إيمان وإخلاص وعمل .

FOR AUTHOR USE ONLY

"وأقسى ما في الحياة أن ترى إنسانا أمامك يقاوم رغبة الانهيار فحاول ما استطعت أن تكون دائما متكئا للشرفاء الذين بقوا أوفياء رغم تفشي الخيانة من حولهم " حاول دوماً أن تكون أيضاً أكثر قدرة على المضي في هذه الحياة بنبل مهما كان أكثر من في هذه الحياة على غير ما تؤمن به ،إن الوصول إلى الله بقلب سليم أمرٌ أنت من يفعله وهذا اختيارك الحر الواعي فنتائج اتباع هذا الطريق القويم ستكون الجنة .

لماذا لا يستطيع الطيبون المؤمنون أن يتحدوا وأن يشكلوا حلفا واحد ضد تفاهة الحياة التي يعيشها غيرهم تلك التي جعلتهم يتعرضون للإيذاء دون أن يستطيعوا دفعه عن أنفسهم؟

لأن الطيب يدرك أن أخيه الطيب يعاني من ضعف في قدرته على المواجهة فهو طيب مثله لكنه يعاني مثله أيضا من عدم القدرة على القيام بتوليف أسباب القوة وصناعتها لا يوجد من يعينه كذي القرنين لكي يكون معادلا قويا يردع أولئك الأشرار الذين وجدوا في ضعف المؤمنين واستسلامهم ليقينياتهم ما يغريهم على إيذاءهم والمكر بهم واستسذاجهم ، كما أن المؤمنين لم يعودوا قادرين على تشكيل رباط الولاء المتحرر من تأثير الولاءات الجاهلية الضيقة بحيث يمكنهم أن يواجهوا أقرب الناس اليهم طغيانا وتفاهة وتجبرا ويمكنهم إلزامهم حدودهم وإرهابهم فيما لو تمادوا في بغيهم وطغيانهم، لقد أوتيت الحركة الإسلامية من نقاط ضعفها هذه فالتربية لم تصنع فردا ومجتمعا متحررا من الولاءات الضيقة والجاهلية بل تولى فيها القيادة التربوية أشخاصا ملوثين بكل المفاهيم الضارة أشخاص يمكنهم التضحية بتنظيم اسلامي فكري متماسك من أجل دوافعهم الشخصية وروابطهم الاجتماعية القرابية ومصالحهم الخاصة إنهم يمارسون عملية إفساد تربوي لغالبية من يربونهم ، ويكرسون وفق المقولات الشعبية وعيا أكثر نبذا لما أراد الله ورسوله أن يكون المسلم والمؤمن عليه ، وبالتالي لم تفرز التربية مجتمعا إسلاميا مؤمنا متماسكا روابطه العقدية والقيمية والفكرية والرؤوية هي الأساس في تشكيل منظوراته وعلاقاته مع بعضه وسلوكياته ، بحيث يمكنها تشكيل قوة قادرة على قهر ما يواجهه وما

FOR AUTHOR USE ONLY

يحول دون أن يحيا بالإسلام بشكل كامل وفق شرعته ومنهاجه ، وهناك تناقض بين الجيل القديم والجيل الحديث أيضا، فالجيل القديم يعيش حياته بشكل تقليدي والجيل الحديث يعيش في تقليد مبتذل لمفاهيم العصر الحديث وما افرزته ثقافة الاخر من مفاهيم وسلوكيات ورؤى وتصورات لنجد أن الاسلام مجرد شعار أو تسمية لا تحكم تصرفات القدامى والجدد ووقائع حياتهم اليومية وعلاقاتهم وسلوكهم ، والغريب أنه يوجد نوعا من الرضى عن بعضهم في حالة تفاهم شاذ على رؤية لا تستقيم مع حقيقة الإسلام ذاته .

لقد عشت أغلب أيام حياتي رجل بسيط جدا رجل الفجر والبدايات الجميلة أشبه بالضوء المولود عند شروق الشمس في الأفق وهي ترمق الارض من خلف جبل مهيب فيما ينسدل منها كخيوط الذهب وجدائل الغيم ، ولقد بذلت باستمرار جهودا ذاتية خاصة في تأثيث أعماقي بقيم الجمال ومعاني الخير فأناقة الروح أهي أهم ما في الإنسان ومظاهر الإيمان تتجلى في السلوك وكلما قويت روحك قوي جسدك وفاضت طاقة الإيمان في ملامحك وجوارحك ، غض بصرك ..احفظ فرجك، اجعل بطنك خالية من الحرام ، واجه رغباتك بدفنها وحين تستيقظ لاطف جموحها حتى تنسى وتموت ، واشغلها بما يبددها فيما ينفعك ، اذكر ربك وليكن هذا صميم انشغالاتك اليومية ، بُح لله بأن يجعل كل همك رضاه والآخرة الحياة هذه لعبة ألغاز ساخرة يمكنها خداعك عن أكثر الأمور جدية في الحياة ويمكنها التحكم بتفكيرك وجعلك تنسى تلك الحقائق الحتمية في متاهة البحث عن متاعها الزائل وزينتها الزائفة ، كل نسيان للغاية يقود إلى فعل يتجلى منه منطق الشعور بالعبثية من

FOR AUTHOR USE ONLY

الوجود ، وكل وعي بها يجعلك أكثر سوية واستقامة وانبل إنسانية ، فإذا كنت تؤمن أن وجودك حق لغاية عظيمة هي عبادة الله وحده وتحقيق هدف الاستخلاف كما يريد فستعيش حياتك وفق معنى هذا الحق ومنطقه وستبدأ في تتبع المسار الصحيح في الحياة الذي يقود إليه ، فسيرك إلى المسجد كل يوم خمس مرات يعني أنك في مسار صحيح ذلك ان الصلاة مفتاح الاستقامة ودليلها وهي مصل الضمير ضد التصلب وعافية القلب يقول الرئيس المفكر علي عزت بيجوفتش -رحمه الله- في كتابه الإسلام بين الشرق والغرب : "إن الصلاة في الحقيقة خلاصة الإسلام ككل إنها شفرته أو صيغته الكودية ، ذلك أنها تجمع بين مبدأين في إطار واحد يعتبران حسب النظرة المسيحية متناقضين لا يلتقيان ، أعني بذلك الوضوء والصلاة ، هذان المبدآن يذهبان عميقا في بنية الإسلام إن العقلانية التي ترفض الرؤيا الجوانية ، والرؤية الجوانية التي تستبعد المدخل العقلاني ينتهكان "مبدأ التوازن في الصلاة" إن أي تطرف أحادي الجانب في هذا الصدد يعتبر هبوطا إلى مستوى الوعي المسيحي ،انتهاكا لمحور الإسلام المركزي ، وإذا كان الإسلام يمثل إمكانات الإنسان الفطرية ، فلا بد أن يكون له ظهور ما سواء على شكل ناقص أو في شذرات هنا وهناك حيثما وُجد متدينون يؤمنون ويعملون ، أي حيث لا ينسى المتدينون دورهم في هذا العالم " .

ودفن رغباتك أو تصريفها بشكل مشروع هو تأكيد على مغالبة نفسك وأهواءها وشهواتها ، هذا الجمل الإنشائية مفيدة لأنها تمكنك من توليد الأفكار والمعاني وبالتالي صياغتها في قالب متمكن من الرؤية يمكنه النفاذ إلى الوعي وتشكل رؤية المسلم باستقامة تسهم دفعه إلى الله باقتدار

FOR AUTHOR USE ONLY

، لا تنتظر من يذكرك بالله ذكر نفسك أنت به دوما ، لقد انتهى زمن رجال "تعال بنا نؤمن ساعة" لقد تغير الكثير ..الكثير جدا ، الالتزام خيار فردي خاص بك في هذا الزمن الصعب ، لقد وجد فيه من يعتقد أن تذكيرك إياه بالله واليوم الآخر نوعا من الملق أو يخفي خلفه هدف مادي منه ، غالب غفلاتك انفلت من قبضة الشيطان وواجه ذاتك بحقيقة الموت الحتمي والمصير الذي ستؤول إليه شئت أم أبيت، لقد أضحى ذكر الله في نظر الكثير إلا من رحم ربك عادة خرافية تنطوي على سذاجة بدائية يلجأ إليها من عجز عن تحقيق ذاته دنيويا والتكيف مع السقوط الأخلاقي والقيمي الذي يربحك متاع الحياة الدنيا وزينتها ، لكن السذاجة الحقيقية وفقدان العقل حين لا تفكر بالبداية والنهاية وتقلقك التساؤلات الجادة وحين تعلم أن الله خلقك غير عابث وستعود إليه ثم لا تفعل ما يضمن لك عودة طيبة إليه "يا ليتني قدمت لحياتي " لأن الموت ليس سوى بداية الحياة الحقيقية الباقية.

FOR AUTHOR USE ONLY

وربما كنت على خطأ فيما كنت أظنه أن تقرأ أكثر وتفهم أكثر لا يعني أنك ستحصل على كل ما تطمحه وتريده نحن لا نستطيع الحصول على مبتغياتنا المشروعة في مجتمع متخلف يمكن أن يحصل المرء فيه على ما يريد بالحيل ، ويمكن أن يفقد فيه الإنسان المستقيم حقوقه بأسوأ صور الاحتيال ، وهو يعرف ذلك فيتجاهل ويتغابى لأنه لا يملك القوة لردع هذا الزيف المكشوف ، ربما كنت الأتعس حضا من الناحية المادية مقارنة بأبناء المترفين في الحركة الاسلامية "الاخوان المسلمون " التي انتميت إليها بقناعة ووعي كفكر وخط مواجهة وبناء دؤوب وذكي ، ولن تحصل على شيء من تلك المميزات الخاصة كلما كنت أقدر أحيانا

على فهم ما لا يفهمونه ، لكنك تجني محصول الاستقامة والمعرفة على شكل إحساس مختلف بالحياة ، وامتلكت موهبة إدراك الخافيات بسرعة فائقة لكل ما في الحياة تقريبا ، ووحدك من ترتعد أمام وعيه علامات الاستفهام فخط فهمك مشرع على الدوام ، صحيح أن "زيادة القراءة والكتابة لا تساوي التعليم من أجل عيش أفضل لأفراد هذا المجتمع" في هذا البلد الموبوء بنفايات الموت السامة قديمها وحديثها لكنك على الأرجح كافحت بشرف مستميت من أجل إبقاء وعيك حيا وامتلكت قدرة ذكية على بناء وعي من يقابلك وتنخرط في نقاشات حرة وتلقائية بكل عفوية رفيعة بالغة التعقيد أحيانا في بساطة لا يقدر عليها الكثير ، وعملت قدر استطاعتك على إعادة إقامة جدار القيم المنقض المنهار وهو ما يفقد الأدعياء مزايا القدرة على القيام بدور أكثر نبلا ونفعا في مسألة بناء الوعي وإنعاش الضمير وتوجيه الناس نحو غايات أخلاقية ومعرفية بناءه تسهم في تحقيق طموحاتهم في حياة أكثر تحضرا واستقامة وإنسانية وأخلاقية ، يقول أحد المفكرين : "عندما تكون قادرا على الحفاظ على أعلى مستوى من النزاهة بغض النظر عن ما يفعله الآخرون فأنت قادر على أن تكون عظيما " وتلك كلمات واعية حقا وفيها من النبل ما يؤكد أن قائلها كان ربما يتسم بأخلاق إنسانية جديرة بالاحترام ، وهي كلمات تصدر من وعي ناضج لم يغب من ضمير قائلها الإيمان ،لقد بقي ضميره حيا رغم كل شيء.!

FOR AUTHOR USE ONLY

وغالبا ينبغي أن يتعايش الإنسان مع فكرة أن حظوظه محدودة رغم ثراء أحلامه وتطلعاته ، وأن ما يحصل عليه في الواقع لا يساوي شيئا أمام ما يريده أصلا ، "الحياة مكتوبة تفاصيلها بدقة" (إن كل شيء

خلقناه بقدر) والاستقامة الحقيقية توفر للإنسان ما هو أهم من الأشياء المادية إنها تمنحه السلام والرضا والطمأنينة والتوازن النفسي وثبات الموقف في كل الأحوال والمتغيرات وتوفر له انسجاما خاصا لا يلحظة أحد، وكلما عاش الإنسان بسيطا مكتفيا بالضروريات كان أكثر خفة وأشبه بفهد صياد يضع فريسته في أعالي شجرة باسقة لا تلفت إليها الضباع ولا تستطيع الاسود بلوغها ، الاستقامة تجابه في ذات الإنسان روح الاتكالية والعجز وتنفي عنه القلق الكامن في نفوس الكثير وتبقيه في أعلى مستويات الصحة الروحية والنفسية والجسدية.

ذات ليلة من أواخر ثمانينيات القرن الماضي الشتوية أخبرت أمي أنني عاجز عن أن أكون إنسانا ناجحاً ولا أدري ما السبب؟!

ابتسمت بهدوء يشبه النسيم ثم قالت لي : "الإحساس بالعجز يا بني لحظة إنسانية فارقة تنتاب الذين يمتلكون هما كبيرا وهدفا حقيقيا ، من لم يشعر بالعجز لن يكون إنسانا ، لكن من لا يشعر بالأمل أيضا لن يكون مؤمنا ، العجز سمة إنسانية تلازم الانسان الذي فقد الأمل والإيمان بالله وحين يؤمن تضيف أمي :يتبدد عجزه وينطلق نحو تحقيق أهدافه ، على أن الشرط الضروري أن تكون أهدافك متفقة مع ما يرضي الله ويريده ، أي أن تكون مشروعة وحين تكون كذلك ستقف الى جانبك الحياة ذاتها وتساعدك على تحقيقها وستدرك الفرق بين أن تكون أهدافك مشروعة أو غير مشروعة .!

قلت لأمي أود أن أموت وأنا طفل كي أدخل الجنة بدون حساب لأني بريء ، ضمتني إلى صدرها بحنان أم عظيمة وقالت : "على المرء أن

FOR AUTHOR USE ONLY

يبقى على قيد الحياة قدر ما يستطيع " وكأنها قرأت رواية "غيوم ميسو" :"لأَنّي أحبك"، ثم أضافت ربما يا بني أراد الله لك أن تكون إضافة متميزة إلى الحياة حين اختارك لتكون أنت ، أراد أن يمنحك شرف الكفاح من أجل تحقيق عبوديتك له ، لا تتمنى يا صغيري الموت هذا منهي عنه ، لكن افعل في الحياة ما يجعله يأتيك وأنت على أحسن حال حين تلقى الله .

لم أرى من أمي سوء ، رغم أنها عاشت البؤس والمعاناة والتعب والكفاح من أجلنا حين غاب أبي بداية الثمانيات جنوب الوطن لكن كان العبء الثقيل لوحدتها يجعلها غالبا تخرج أجمل ما في داخلها ، كانت عند كل صلاة مفروضة تفرش سجادتها وتصلي أمامنا لتعلمنا أن الصلاة طريق الحياة ، وأنها القيمة القادرة على تحويلنا إلى بشر أسوياء باستمرار ، كافحت من أجل تعليمنا وباعت الحطب ،سقطت أجمل جدائل شعرها الليلي الكثيف وهي تكافح لتصنع لنا بها غدا مشرقا وتحيل من سوادها ضوء شموخ لا يتوقف ، ورغم أنني فشلت ولم أكن كما يجب لكنها جسدت دورا بطوليا عظيما دورا أخلاقيا رفيعا وستمضي من هذه الحياة وقد كانت امرأة اتسمت ببعد إنساني وقيمي وأخلاقي شجاع لم أرثه عنها يوما فالشجاعة هي أن تبني أجيالا لديها إيمان وضمير وقيم ومعرفة ، ولقد كابدت من أجل ذلك رغم جهلها ، وانطلاقا من ضميرها وما يكنه قلبها الطيب إن هذا الجهد رغم فشله انتصار رفيع لإنسان وعى الغاية من وجوده ودوره في الحياة ، تلك أم بسيطة أنجبتني ذات مساء هادئ تعلو سماءه نجوم متلألئة احتفت بوجودي .! سماء صافية مزحومة بالنجوم غاب عنها القمر فاشتعلت

FOR AUTHOR USE ONLY

جمالا ، ولدت ربما وأنا انظر إلى السماء وعيناي الصغيرتان تحدقان في جمالها الخلاق المدهش ، لهذا عشت بوعي النجم وضوءه وضميره وهدوءه المعتاد ، عشت بروح الباحث عن الحق والعدل والخير والجمال المتطلع دوما إلى السماء المسكون بحنين العودة إليها وكأني أحد أبناءها الذين ولدتهم ثم تجلت في علوها بكبرياء أنيق وتركتني في الأرض وحيدا أحدق فيها كل ليلة .

الذين يتطلعون إلى السماء يسكنهم وعي الحقيقية الخفي تلك التي فقدت من أذهان البشر أنهم كانوا يوما فيها وأنهم مطالبون بامتلاك نقاءها حتى يتمكنوا من العودة إليها كأفضل ما يكون ، فالجنة في السماء هكذا أؤمن دوما ، وعلى هذا النحو أتمسك بآيات القرآن الكريم المقدسة كونها كلام الله خالق الكون والحياة والإنسان وعليَّ العمل بها ما استطعت كي أتمكن من تحصيل التقوى الذي يضمن ثباتي على خط الاستقامة الواضح ويحفظ تطلعات الروح كي أكون يوما مستحقا لشرف العودة إلى الجنة .

FOR AUTHOR USE ONLY

لكن ثمة نجوم تعشق العزلة ، وأنا أشبه تلك النجوم، يقول الروائي الشهير ديستوفيسكي "انعزل قدر ما تشاء لتصبح أقوى ، مهما رأيت من الوحدة جحيما لا يطاق هي أفضل بكثير من الأقنعة المتعددة للبشر " فيما مضى كنت أظن الحياة اجزاء منفصلة لكن بعد عمر طويل تأكد لي أنها في حالة اتصال دائم مع بعضها وأن حركتها مضبوطة ومترابطة بدقة متناهية كأتراس ساعة "سويسرية" أصيلة وأن الصدفة مستبعدة من حركتها "إن كل شيء خلقناه بقدر".

لن يحتاج أحدا لما أكتبه كشخص بسيط ، الناس هنا تائهون في احتياجات أكثر واقعية لأن الحياة الواقعية مبنية على أفكار ليست مثالية، القيم والمبادئ مجرد مفاهيم لا توفر للناس ما يرون أنهم بحاجة إليه ولعل غياب هذه المبادئ والقيم واليقينيات من قلوبهم وواقعهم هي ما يجعلهم يفتقرون إلى ما يحتاجونه حقا ، أعرف هذا جيدا ، لكن على كل يجب أن أكتب فقد يخلق الله من يهتم لأفكار الذين كتبوا انطلاقا من دينه وما أراده في كتابه الكريم من الحياة به وتحقيقه واقعيا ، وما أكتبه لا يمثل شيء أمام من كتبوا وحثوا على ما أكتبه هذه مجرد مساهمة أخلاقية ضئيلة ربما تجعل لي مثوىً طيبا عند الله يوم ألقاه ، وربما تجد من يدعو لي حين أذهب من هذه الحياة الفانية ، فقد وجدنا أنفسنا أيضا ندعو لمن تعلمنا منهم ودلونا على الله والحق والخير والعدل ومنحونا وعيا قويا وصحيحا بديننا كالشهيد حسن البناء والشهيد سيد قطب وعلي عزة بيجوفيتش –رحمهم الله- وغيرهم الكثير حتى أولئك الذين لا نعرفهم منحتنا كتاباتهم وعيا بهذا الدين أضافت إلى الوعي إحساسا وضوء عافية لا يتوقف في الروح ، فالكتابة بقاء مستمر وهي صيغة وجود يتغلب على النسيان وقد تبقى إلى ما شاء الله أن تبقى بعد رحيل كاتبها ، وقد تسهم في التأثير وتصنع وعيا ناضجا ، فالكتابة إسهام جيد في تأكيد الخير في واقع الحياة ، جهد المقل وهمه المعتاد ، وسعيه الذي سيراه عند الله .

ذات مرة كتبت لها هذه الرسالة التي لم تقرأها لكنها رسالة إلى كل أم في الحياة قلت لها : "سلام عليك أيتها العجوز الطيبة يا ابنة السهل والجبل ، صديقة الماء والظبى والعشب والزهر والمطر ، أعرف أنني مقصر

FOR AUTHOR USE ONLY

كثير في حقك وانني لم أستطع الوفاء لك بشيء حتى بما يكافئ قطرة حليب من ثدييك الكريمين ، لست أدري ما الذي جعلني هكذا يا أمي لقد حاولت كثيرا التأثير في الحياة لكني لم أترك فيها أثرا ، لقد تركت آثارها القاسية في قلبي ندبات وجروح ومخاوف كما تركت أشواك الحطب آثارها في يديك المكافحتين بكد وشرف وكما تركت حرارة الشمس آثارها في وجنتيك وأنتي تقطعين المسافات البعيدة كي تحملين على رأسك ثمن أدوات صناعة مستقبلي "كتاب وقلم" أيرضيك يا أمي أن أعيش مستقيما ؟

هذا ما بقيت أحاوله حتى اللحظة ، لا تخافي ، الاستقامة ليست خيارا سيئا، إنها محاولة مستمرة لتحسين مستوى إنسانيتنا من خلال حسن علاقتنا بربنا ، وهي الوصية التي كنت تحثينني عليها ، إنها تطابق تماما المعنى الذي كنتِ تقصدينه حين كنتِ تقولين لي "كن صل يا ابني " يمكنك أن تقولي أن الاستقامة هي الصلاة مثلا ،ولكنها أحد نتائجها لأنها مفهوم أوسع لكن منطلقاتها الأسس والأركان الواجبة ، وهي مدخل يلج به الإنسان إلى كل ما من شانه أن يعيش بسوية إنسانية ونبل أخلاقي رفيع ، إنها تبعث نقاءنا الفطري وسمونا الروحي في هذا الزمن الملوث بسموم المادية والمصالح والأنانية ، وتفشي وباء النفعية الضارة والمخاتلة والانتهازية ، وما رتبه من قيم وعلاقات زائفة ، لو كنت يا أمي أستطيع التحكم بالزمن كي تبقين بعيدة عن مؤثراته لفعلت لكنها سنة الله وسيأتي علينا جميعا ، لكن لماذا نخاف ؟ ألم أتعلم منك يوما أن هذه الحياة لا تعني لنا شيئا فيما لو عرفنا حقيقتها ، وأن الأهم فيها أن نعمل ما يرضي به الله عنا يوم نلقاه ، ولو أن نُلقي حتى بكسرة خبز أو

FOR AUTHOR USE ONLY

بقايا طعام لقطة مثلا ، كما كنت تحثينني على ذلك في طفولتي البائسة ،الحياة ليست بائسة لأن فيها قلبك يا أمي قلبك الحي لأنك مروجها الخضراء الباسقة بالجمال بالنسبة لي، حين كنت طفلا يتسم بحساسية تجاه ما يثير مشاعر الرحمة والتعاطف فنحن في زمن لم نعد قادرين فيه يا أمي على معرفة ما يستحق التعاطف لقد فقدنا ذلك الجهاز الأخلاقي الحي الذي يجعلنا ندرك الحقيقة ، إنه عصر سيء للغاية رغم ثراء مخترعاته، حين كنت تقولين "ثق يا ابني هذا للبسم ولاد أجر ما يضيع عند الله شيء ".

ورغم أنني تعلمت منك أن الصدق هو أفضل طرق الحياة لكني أعترف أني لم أصل إلى شيء من هذه الحياة لقد أتعبني الصدق كثيرا ، إنه وعي أخلاقي لا نستطيع التخلص منه مهما حاولنا ،إن ضمائرنا تؤذينا ، لكن يكفي أن الله يحب الصادقين ويبلغهم هدف الوصول إلى جنته فالصدق لا تستحصل به منافع هذا الزمن ولكنه ينفع صاحبه يوم يلقى الله "هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم " وكثيرا ما خدعتني المظاهر يا أمي لكني تعلمت منك أن أتبع صوت ضميري حتى وإن تعرض للخداع ، يكفي أنه حاول أن يظل حيا وقاوم رغبة الموت .!

FOR AUTHOR USE ONLY

أتدرين يا أمي؟ لا أؤمن مطلقا بمنطق الفرادة في الجين بقدر ما آمنت دائما بمنطق التفوق في الفكر والمعتقد والدين ، والقيم والمفاهيم والتصورات المنطلقة من عقيدة حقيقية ، وأنت رغم انك تنحدرين من نسل سلالة ينتمي إليها نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم لم يحدث أن أظهرتي يوما تعاليا بكونك كائن استثنائي لا ينتمي إلى طين هذه الأرض ، لطالما عشتِ بوعي الفقير المكافح المتواضع المتموضع في

قلب الحياة بضمير حي ووعي مؤمن ورع ، ورغم أنك لم تتعلمي أبجدية اللغة لكن الوعي بأثر المعرفة كان كامنا فيك في نبل الفطرة الحية وكأن الأمر كان يحتاج إلى أن تمسكي بناصية اللغة حتى ينقدح هذا الكمون المعرفي وتصبحين قادرة على إسراج الضوء في حياتنا ، أنا أعتز بكوني ابنك أيتها البسيطة الشريفة ؛ شريفة الانتماء العقدي والسلوك الأخلاقي والضمير الحي المكافحة التي عاشت حياتها بشرف نبيل ومؤمن رغم بساطته ، لقد قال عنا بعض الجبناء الذين لم ينضجوا عقديا واخلاقيا وقيميا يا أمي بأننا نملك عرقا سلاليا هكذا في وهم لا يسكن سوى أذهانهم لأنني أنحدر من ترائبك يا تربة العز والشرف والخصب بالضمير الحي والقيم النبيلة ، لقد عانيت يا امي من شيئين من كوني أنحدر من أب يعتنق فكرا ماديا ومن ترائب أم مثلك تنحدر من سلالة الهاشميين الذين ينتمي إلى قبيلتهم رسول الرحمة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كما يقول أعداء هذه القبيلة ، دون تمييز الغث منهم والسمين تماما كما في أي نسل بشري ينحدر من صلب آبينا آدم عليه السلام ، رفضت فكر أبي لأنه لا يتسق مع الحقيقة الإنسانية في شيء ولأنه فكرا عدميا ينكر حقائق الغيب ويرى في الانسان مجرد مخلوق تافه لا خالق له سوى الطبيعة إنه فكر يقدم تفسيرا لا يتفق مع كل منطق عقلاني حقا ، وانتميت إلى دين الله وهدي نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ، وتمسكت بضميرك الحي ووعيك العاقل البسيط ذلك الوعي الفطري الذي رضعته من حليبك الأبيض لم أكن أقتات حليبا بل ضميرا حيا وقيما،غالبتُ محاولات التأثير التربوي وفق نظريات العدم ، وأعترف أن هذا الصراع المتناقض بين فطرتك وفكرته دار في داخلي

FOR AUTHOR USE ONLY

لينتصر ضميرك الذكي الوفي في ذاتي وقيمك السامية في نفسي ذلك أن الفطرة تدرك أي فكرة هي الحق لأنها تدرك بخليقتها أن الحياة ليست مادة للعبث وأن وجودنا على هذه الأرض ليس مزحة سخيفة ، وكان الإسلام كمنهج للحياة هو اختياري الحر لقد شكلت تربية جدي رحمه الله وتربيتك هذا الكيان الإنساني الضعيف المنبوذ بطريقة متفوقة وغير اعتيادية لقد استطاعت أن تجعل منه شيئا مذكورا في التاريخ وسيزاحم بجسده النحيف كقلم ألماني متقن الصنع الإطارات الزائفة في صفحات كتب التاريخ فهو لم يخض حروب الدم والمصالح والهدم والتجهيل والاستعباد بل خاض بقلمه وعقله حروب الحرية في ساحات الوعي الإنساني المسلم الحر مؤكدا أن الانسان مخلوق حر كريم وأن الإسلام ليس تلك التفسيرات المغلوطة التي غيبتنا عن الحضور في قلب التاريخ كأمة عظيمة بدينها وأخلاقها ورسالتها وهدي نبيها، تلك التفسيرات التي أفسدت وعي الإنسان المسلم بدينه وجعلت الإسلام في أذهان الناس كما لو أنه دين ينتج التخلف والضعف وأنه سبب هواننا ، لقد تفوقت عليهم ربما بأني رجل فكرة وقلم ورجال الفكر والقلم حياتهم طويلة ممتدة يولدون في كل عقل وذاكرة ولسان وقلم ويتناسلون في وجدان الناس ويعيشون واقع تفاعلاتهم على شكل كلماتهم التي صاغوها وهكذا كان خلودهم إلى أن يشاء الله ، وحين يحتاجون إلى رؤية تمنحهم البصيرة النافذة والوعي بدينهم عادوا إلى كلماتهم تماما كما نفعل حين نعود إلى من ربتنا وعلمتنا كلماتهم ، أنتي امرأة لن تنسى ببساطة أنتي أمٌ عظيمة فاضلة ناضلت بشرف واستقامة وكبد وكد وكدح ورغم أن قسوة الواقع والجميع غرست في قلبها أنيابها لكنها وهي تنزف معاناة ظلت تكابد

FOR AUTHOR USE ONLY

بشموخ وخرجت من الحياة بميراث أخلاقي نبيل شكل مفاهيم الحياة الأجمل ،وصاغ باقتدار رؤية جديدة للحياة هي أقرب ما تكون للعدالة التي أرادها الله لعباده وهذا يكفيك شرفا إلى أن يشرفك الله بلقائه ويدخلك جنته وإني على يقين بأنه كما لن ينساك أيتها الطيبة الوحيدة التي انتبذت مكانا قصيا وعانت مخاض البؤس لتلد معجزة الحياة في الدنيا لن ينساك في الآخرة وسيغفر لك كل ذنب أجبرتك عليه ظروف الحياة جهلا وضعفا يا مريم هذا الزمن المر.

لكنه لا يقول هذه الأشياء لمجرد أنه أراد قولها ، إن يكتب لأن هناك قصدا يود تبليغه ومعنىً يود غرسه وتأكيده ودائما ما كان يبرع في إيصال رسائله ، إنه قوي ويستطيع بلوغ هدفه التعليمي والفكري بدقه عالية ، بسيط لكنه عذب ، سهل بصعوبة بالغة الدقة لا يستطيع غيره ما هو عليه ، في كثير من الأحيان يفضل البساطة والتلقائية والعفوية ويتحول إلى نهر مندفع بتوازن ، ثري جداً في قلمه القليل منه كثير ، يفيض من كلماته المعنى ، ثم إنه يتغلغل دون قصد في التفاصيل ويتوغل بخفة الضوء ويبلغ الهدف وإن لم يحدث التأثير يكون قد ترك تفاعلاته القادمة في الوعي بذرة فكرة حية يمكنها الحركة في أي وقت ، لطالما اتسق مع صوت الحياة الخفي وضميرها الحي واستكنه كوامنها الظاهرة ، ورأى جمالها بوضوح ، ثم إنه لم يتماهى مع قوالب الحياة الافتراضية الحديثة التي سلبت الإنسان ميزة الوعي الفطري النفاذ ، يعيش الواقع في محاولة مستمرة وفق قيمه ويميل إلى الأشياء الخالية من التعقيد تدهشه النجوم وتستهويه لغة السماء ، ويطربه صوت وقع حبات المطر وصياح الديك وجمال الفراش وحركة النمل وتغريد

FOR AUTHOR USE ONLY

الطيور ولهو الجراد الصغيرة ، فيما مضى وحين كان طفلا كان رغم دمامته ينطوي على إحساس خاص خارق بالجمال ، كان جميلا رغم قبح مظهره.! يستطيع أن يفلسف للآخرين حقائقهم ويلفتهم إلى أهم ما يملكونه يقنعهم بأهميتهم رغم أوهام انعدامها ، تخصص في صناعة الأحلام بالكلمات ويحولها في أذهانهم إلى أفلام بطولية يتمكن من جعل الضعيف منتصرا ، ويحثهم على حسن الصلة بالله ليبلغوا قوة في الحياة ويغيروا معادلاتها المختلة التي صنعتها أهواء البشر وجهلهم .

في الغالب الكاتب ليس كما فيما يكتبه أحيانا نمنح أنفسنا ككتاب امتيازا تعبيريا مبالغا وهذه طبيعة إنسانية فكل كاتب يخطئ في التعبير الواقعي عن نفسه ويمنح ذاته أكثر مما هو عليه ولعل روح الإنسان الكامنة في تكوينه تجعله يعبر عن نفسه بشكل أفضل فيمكن للكلمات أيضا أن تجعل الناس أفضل، التصورات التعبيرية عن الذات تحسن من وعينا بإنسانيتنا ، وغالبا الكلمات لها دورا في تحفيز الناس ليكونوا أفضل مما هم عليه ، صحيح أن الأقوياء والمهيمنون والمتجبرون يسعون إلى جعل الناس أقل وعيا بمستوى إنسانيتهم لأن هذا يفقدهم امتياز السيطرة عليهم ، فالكلمة تحرير مستمر للإنسان من أي عبودية لغير الله كما أنهم يرون في امتلاك متاع الحياة الدنيا وزينتها استحقاقا تكريميا لهم سواء آمنوا بالله أم لا فهم يتماشون في رؤيتهم وسلوكهم مع هذا الاعتقاد ، وهذا لا يعني أن القوة والملك غير جيدة ولكن تكون غير جيدة حين تنشئ اعتقادا زائفا كهذا ، حين تجعلهم يطغون ويتجاوزون حدود الله ويؤذون لم يعد يؤلمنا تعاليهم لكن المال جعلهم يؤذوننا فالتعالي مسألة نظرية لا تغادرهم لكنها تؤذيننا واقعا وهذا هو الأسوء، كما أن الحياة قائمة على التراتبيات هذا

FOR AUTHOR USE ONLY

واقع ، وليس من الممكن إيقاف سنة الله صحيح أن الأحوال والأيام في تبدل وفقدان العدالة ينشئ الفساد ، ولكن حين تصبح هذه المسألة مدعاة للتساخر والطغيان فإنها تنشئ فسادا ، وأنا ككاتب أعيش في مستوى أدنى وهذا أفضل لأن مجرد التفكير في غير ذلك سيجعلني أتعرض للإيذاء ، صحيح أن الشعور بالتفاوت والظلم مؤلم، لكن الإنسان يتحمل مشاعره تلك على أن يؤذى ذلك أن اتهامك بتهمة تدخلك السجن أسوء من ذلك الشعور الذي يتجاوزه الإنسان بالرضى بما قدره الله وكتبه فهو الذي قسم بين الناس معايشهم في الحياة الدنيا وجعل بعضهم لبعض سخريا ، وعلى الإنسان أن يجد له عملا يقيه ذلك الاحتياج إلى الناس إن الاحتياج للناس ضعف ، كما أن البعض لا يعطيك دون أن يؤذيك فهو يضعف أمام نفسه فيؤذي ويَمُن ، ولا يتقيد بنهي الله عن ذلك ، ولقد ذقت و ما زلت أذوق مر الحاجة إلى الناس ولكني لم أجد عملا ، ولم أجد من يعطيني عملا لقد أردت أن عمل مكنسا فلم أجد ، وعملت في بيع الكتب فلم يكن عملا يمكنه أن يعطيك ولو مصروف يومي تمضي به حياتك ، ورفض البعض ذلك ، سوف أعمل ، كما إنني لست مؤهلا للقيام بتلك الأعمال التي هي حكرا على طبقة اجتماعية مهيمنة ، انا رجل فقير لا أجيد سوى الكتابة والكتابة ليست جيدة في هذا البلد التراتبيات مؤذية حقيقة خصوصا حين تحتوي على شعور بالتميز لدى المهيمنون ، لم يعد الاسلام دين يعتد به لدى الكثير وتعاليمه ليست مهمة وتحرف مفاهيمه في العقول لتكرس واقعا لا إنسانيا الطبقات المهيمنة والمترفة تؤذينا نحن الملتزمون بجهد شخصي إنها تؤذينا بشكل خطر فهي تمتلك الدولة وتستطيع أن تقمع بمكر كل من أراد ان يحث على قيم الحق والخير

FOR AUTHOR USE ONLY

والعدل ، ولقد تحولت الدولة هنا في مأرب إلى جهاز يقوم بدوره وفقا لتوجهات الطبقات الاقتصادية والمهيمنة ، إنها يمكن أن تمحونا من الوجود بأمكر الأساليب ولهذا فإني خائف فبالرغم من عدم وجود العدالة فإن الإيذاء هو ما وجدته ، لقد أتعبنا نفسيا بشكل خطر ، ويستخدم البسطاء ضد بعضهم وأي محاولة للعيش مستقيما ملتزما بشرع الله عز وجل يجعلنا عرضة للإيذاء نحن نؤذى لأننا نحاول أن نكون بشرا مستقيمون ، كل سلوك يتفق مع ما أراده الله يجعلنا أكثر عرضة للإيذاء.

لقد أوذيت كثيرا وأنا متعب ، صحيح أن الحياة ليست مثالية لكن القيم تجعل من يؤمن بها أفضل ، فالإسلام أضحى مجرد دين لا وجود له في واقع غالبية الناس ، لكن لأن وجودنا في هذه الارض كان بإرادة الله وعلينا أن نسلم بقدره حتى نلقاه .

هذا هو واقعنا في اليمن ، هذه هي الحقيقة التي نعيشها ، وهناك صراع بين قوميات في هذا البلد هذا الصراع امتد ليطال الأبرياء البسطاء أمثالنا صراع سيطرة وبقاء وهيمنة صراعا ألقى بتوطئته علينا نحن الذين تربينا على الإسلام الذي يمثل أساس ولاءاتنا ومجمل تصوراتنا عن ذواتنا والحياة ، ولقد أمتد هذا الصراع إلى داخل الحركة الإسلامية " الإخوان المسلمون" " التجمع اليمني للإصلاح" الذي أنتمي إليه فكريا ، وهذا الصراع جعلنا نؤذى ونستضعف ، ونحارب ، حتى أننا لم نعد ندري من هو الثقة ومن هو غير ذلك ، ويتم الانتقام مني بسبب آراء كتبتها سواء سياسية أو فكرية او فيما يتعلق بأشخاص ، فأنا أؤذى في كل مكان حتى في الشارع وأنا أمر أجد كلمات الإرهاب المندلقة تلك

FOR AUTHOR USE ONLY

التي تسخر مني أو تهددني ، وتلك التي تؤكد أن مجمل حياتي الشخصية مراقبة وأنه يتم التجسس على خصوصياتي ، فالإرهاب الذي أجده مترابط ومنظم ، كما أنه يتم معرفة عدد ما أملكه من نقود أين ذهبت إلى أين نظرت ، وأحيانا يتم معرفة ماذا فكرت ، ويتم معاكسة أقوالي أو ما أرغب به وإذا وجد هؤلاء أن ظروفي جيدة استغلوني استغلالا قذرا حتى أنهم فصموا علاقتي بالله وجعلوني أشك فيما إذا كنت مخلصا له أم لا فالتجسس أفقدنا عنصر "الإخلاص" وجعلنا نعيش مخاوف وهذه الحقارات جعلتنا عرضة للتعب الخطر وأنا شخص لا يوجد لديه من القوة التي تواجه بغيا كهذا ، فإذا التجأنا إلى منظمات حقوقية أصبحنا عرضة للاتهام بالعمالة كما أنه يتم استغلال هذا اللجوء من قبل دعاة حقوق الإنسان وحرية الرأي والكلمة والتعبير وإذا صمتنا أوذينا ، وكياني الفكري والسياسي الذي أنتمي إليه أضحى فاقدا لمقومات الانتماء لقد تم إفساد ضمير ووعي وأخلاق وقيم من فيه ولقد ضعفت روابط قوتهم وأضحت مفاهيم الولاء الجاهلية والاقتصادية هي التي تحكم وعي الكثير منهم ، فأنا متعب حقا متعب إلى الحد الذي لم أعد فيه قادر على الاستمرار في هذا البلد لكن أين نذهب فالمنافي غير ممكنه وهي تعب آخر والوطن أضحى سجناً ودويلات تحكمها عصابات ومتنفذين وكل يسمح لنفسه أن يسمي نفسه دولة ، ونجد أننا مجبرين على التسليم بمنطقهم هذا مع أنهم عصابات وولاءات ومراكز نفوذ وتجار حروب ومليشيات ، لقد أصبحت حرية الكلمة والرأي والانتماء والاستقامة خطرا على هؤلاء إما أن تكون عبدا وإلا فبإمكانهم تلفيق تهمة لك وإيداعك السجن بإمكانهم جعلك في بؤس ومعاناة وقهر ، لقد

FOR AUTHOR USE ONLY

استضعفت تماما أنا مستضعف وهذه هي الحقيقة وأنا اليوم رغم أنني أكتب أفكارا للحياة والعيش الأفضل أجد ذاتي مريض وأعاني معاناة كبيرة ولم يعد هذا العالم مكان للحياة الكريمة ، إنه غابة تسودها معارك غير متكافئة لقد فقدت الأمل واتمنى الموت ،الموت هو الحل لرجل مثلي لبشر لم يعد لديه ما يستحق البقاء من أجله وتلك هي الحقيقة .

FOR AUTHOR USE ONLY

كما فى مخيلته.!

كان الوقت بعد صلاة الفجر وكان الظلام قد بدأ يشرع في لملمة ما تبقى من خيوطه التي يزاحمها ضوء الشمس قبل أن تشرق، قبل أن يعود إلى بيته فكر أنه فيما لو قام بعمل شيء ما ، فالحياة لا بد أن تفصح له عن جمالها المكنون ولا بد أن تمنحه بعض تجلياتها فالفجر يمتاز بخصوصية الحيوية والنشاط لأن صلاته تكون قد أعادت إلى الإنسان عافية روحه وجسده ، لقد اعتاد دائما النظر إلى الحياة بتفاؤل ولكنه ترك ذلك الإفراط المعتاد نظراً لأن جزء منها ليس كذلك ،التفاؤل نتاج حي للإيمان بالله -قال يحدث نفسه - الصلة به هي ما يجعل المرء في مستوى نفسي وروحي وجسدي وعقلي أفضل ، كانت تستهويه حركة النمل كان يحس كما لو أنه يسمع وقع دبيبها ويطرب روحه صوت العصافير.

FOR AUTHOR USE ONLY

تلك النسمات الندية اللطيفة أيضا تأتي محملة بطاقة الحياة تنسل إلى أنفه ورئتيه بلطف وتعيد تشغيل أجزاء جسده بدقة متناهية ، الصباحات الجميلة دائما منعشة هناك ارتباط وثيق بين المناخ والروح، كلما زاد منسوب التقوى في قلب الإنسان كلما أصبحت الحياة أكثر لطفا يتحقق توازنها بتلقائية أنيقة ، تزهر السماء غيوما محملة بالمطر وتهمي بها إلى الأرض التي تقوم بتحويلها إلى حديقة أفراح خضراء مرحة تضج بالحياة والجمال فيها أزواج من نبات وحياة شتى ، لا يدري ماذا

سيكتب، لكنه يكتب والكتابة تكتشف طريقها بدقة ،القلم يتحول إلى دليل ماهر في قيادة الوعي والوجدان ، في كثير من الأحيان نكتب لأنه لا بد أن نكتب ، ولأن الكتابة شكل آخر للحياة ، الكتابة كالمطر تصبح قادرة على إنتاج مساحة خضراء في النفس تواجه اليباس الذي يقتحم الروح وتتحول إلى رؤية يمكنها القيام بدور أخلاقي ما في ضمائر الآخرين ، هي مُضِيٌ باتجاه المستقبل رؤية تحاول الوصول إليه قبل أن يصبح واقعا ، وهي اكتشاف لمناجم الغد وإمكانات الحياة المثلى ، ذهاب إلى أبعد من اللحظة وتعقب لأثر النسيمات العليلة المنطلقة بخفة من رئة الفجر التي تستقر في واقع آخر سنسميه يوما الحاضر ، فإذا كانت "أحلام اليوم حقائق الغد" كما يقول –البنا- فإن الكتابة جزء من تلك الأحلام ، الكلمة التي نكتبها قد تصبح إرادة قوية لجيل مؤمن فتي ذكي ، عندما عاد إلى قرب النهر الذي يقع بالقرب من جبل مهيب وجلس تحت شجرة باسقة اجتاحه اطمئنان لطيف وأخذ يحدق في النهر المندفع، كان النهر يصدر صوتا موسيقيا سائلاً يلامس خفايا الروح ويتحدث إليها ويبوح بأفراحه المندفعة في مجراه بمرح ، تمنى لو أنه يتحول إلى قطرة فيه كي يذهب معه إلى أبعد مما هو فيه ، أن يتحول إلى بخار يتسامى حتى يصل السماء ويتجلى للأرض من فيض غمامة وتهميه ليصبح مطرا يروي الأشجار ويلون الحياة بمباهج الجمال ، تمنياته كثيرة وهي تمنيات مستحيلة لكنها تجعله يلج إلى الحقائق المكنونة في ذات الحياة ، تجعله دائما قادر على تجديد صلته بالحياة وخالقها تمنحه إمكانية أفضل بوصفها مخلوق مثله ينطوي على روح خفية لها تطلعات أسمى ، حدقت إحداهن يوما في السماء وقالت "دائما أشعر وكأن السماء

FOR AUTHOR USE ONLY

تخصني وبأن هناك حياة هانئة تختبئ خلف هذه الغيمات " هذا الشعور مستقر في الروح ، الإنسان يعيش دائما في توقع للأفضل وتطلعه نحو السماء هو أحيانا إدراك غير واع للحقيقة يعبر عنها بهذه الأمنيات ، هو ابن الغد صديق البساطة والأشياء الخالية من التعقيد وصديق الصدق والاستقامة ، ابن عصور قديمة وعصور لم تأتِ بعد ، له في حناجر البلابل وتر صوت، وله من النجوم ضوء ، ومن رئة الفجر له روح نسمة ندية، يحب الحياة ولا يخشى الموت ، لأن الموت بداية الحياة ، ويحيا في ترقب للغد ، لم يقدم للحياة شيء بعد رغم أنه قديم خاض حروب الكلمات والأفكار ولم ينتصر ، هذه أزمنة مختلفة لكن الغد قد يحمل معه أكثر توقعاته نبلاً .!

FOR AUTHOR USE ONLY

ليس لديه شيء في الحياة يشعر بالخفة وتحرر من ثقل الإغراء ، يغبط العصافير ويعاتب الأرض على جاذبيتها ، قبل أن ينعطف سيراً باتجاه الجبل تاركاً النهر انتابته رغبة في الحديث إليه ، كان الجبل حزينا صامتا مهابا يحدق في النهر الذي يشق طريقه من أمامه مباشرة بعينين هادئتين وتعلوه أشجار كثيفة خضراء زينته ثم رمقه وهو يسير باتجاهه، هذا النملة البشرية تحاول أن تقتحم كبريائي-قال الجبل- ثم نظر إلى النهر وتمنى لو أنه كان مثله ينهمر في رحلة لا تتوقف ، لقد سئم الثبات وعاف شموخه.!

لماذا اختار صعود الجبل؟

الجبال قوية وهي دائما ما كانت أفضل أماكن الأرض لممارسة العزلة والتأمل والوصول إلى نتائج روحية وأخلاقية صحيحة ، ولقد كانت

حيزا آمنا لاذ به الأنبياء حين غالبت فيهم أرواحهم وفطرتهم النقية الشعور بأخطاء المعتقدات وشكل الحياة الذي يحياه البشر أمثالهم ،مبتدأ الرسالات ومساحة القراءة الواعية ،وفي أحد كهوفها نزلت "إقرأ"، وهي عالية أيضاً وكلما ارتفع الإنسان اتضحت له الرؤية ، ومن شموخها نتعلم الثبات ، كما أن الأرض تدين للجبال بثباتها ، وحين قرر فتيان الكهف ترك معتقدات قومهم محتفظين بمعتقدهم التوحيدي الحق قرروا أن يلوذوا بكهف في جبل "فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا" الجبال توفر محاضن الحفظ والحماية، وفيها تظل بذور الحق كامنة لتنمو من جديد ، وتعود إلى قلب التاريخ وهي أكثر قوة بعد أن تكون حركة الزمن قد وفرت بيئة الحياة والنمو ، وروي عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال عن أحد :- " أحد جبل يحبنا ونحبه" فالجبال محبوبة وفيها من ضمير الإنسان الحي ما يجعله يطمئن إليها ، هناك دوما حركة تبادل روحي وعاطفي بين الجبال والإنسان.!

FOR AUTHOR USE ONLY

عندما وصل إلى أعلى قمة في الجبل صافحت خديه نسيمات عليلة لها رائحة ورد بري أخَّاذ ،كانت النسيمات التي لا يدري أي رئة زفرتها تتعمد المرور من بين شجيرات الورد لتلتقط عبيرها الفواح كانت تحمل قبلاتها إلى خديه وعطرها إلى أنفه أحس بشيء من الود والأنس ثم أخذ يحدق من مكانه العالي نحو الآفاق الممتدة أمامه ، رأى خط النهر الممتد بلا نهاية ورأى التلال والهضاب الخضراء وشاهد سرب نوارس وحمام وهي تتجه نحو الجبل وبجواره كانت الفراش الملونة والنحل ترسم لوحة جميلة لحياة غضة طرية مكتظة بالشغف والمرح فوق

الزهور ،وجيش من النمل الأحمر الصغير المنظم يحمل جرادة صغيرة لازالت تقاوم كي تحيا، وحين نظر إلى أسفل قدميه رأى تحته في البعيد فهد بري يتسلق الجبل بخفة ورشاقة وكأنه عاد من وليمة صيد ليلية دسمه كي يستريح ، ليت الحياة كلها فجر -قال يحدث ذاته- ليت الزمن يتوقف عند هذه اللحظة ، لكن الشمس كانت قد أطلت من خلف التلال البعيدة وبدأت تغزل خيوطها بهدوء معتاد أخرج كتيب "مأثورات" قديم من جيبه وجلس تحت شجرة سمر عريقة مزهرة فارعة الطول يقرأ أذكار الصباح ، لقد اعتاد دوما القيام بجولة بعد الفجر يحاول أن يصطاد هذه اللحظة الشاردة لأنها تمنحه طاقة ونشاطا تجدد روحه وتنعش وجدانه إنها نافلة تمنح القلب زادا إضافياً ، كان الجبل يدرك أنه يحمل بشرا لديه قدرة على التفكير النوعي ،تفكير أرفع من تلك التفاهات التي اعتادها من بعض كل من صعده، أولئك لا يفكرون في شيء ولا يلفتهم شيء ولا يتوصلون إلى نتيجة روحية وأخلاقية ولا يستطيعون وعي الحياة يأتون للصيد وتدفعهم رغبات هابطة ويعودون ببطون ممتلئة وعقول خاوية - قال الجبل يحدث ذاته - وهو ينظر إليه بعد أن أصغت روحه لروحه واستكنه دماغ هذا الإنسان الذي ظل في ذاكرته يشكل استثناء أوحدا ، عاد أدراجه إلى بيته البسيط المتواضع عاد ولازال الدفيء عالقا به وكأنه لم يغادره ، تناول شربة ماء باردة ثم غفى على فراشه سينام قليلا حتى يستيقظ ليؤدي عملا لا يدري ما هو..!

إن حياته عملا بحد ذاتها ، وجوده يضيف شيئاً إليها ولو كان قليلاً لكنه باهضاً وثرياً ، لم يؤذِ الطريق ،ولم تعافه طرقات المدينة وتشتاق إليه

FOR AUTHOR USE ONLY

تلك الأشياء البسيطة التي علمته الاحتفاء بها ، وألهمته وعيا مختلفا بذاته والحياة من حوله .

عندما استيقظ الثانية عشرة والنصف ظهرا توضأ ثم أدى صلاته وقام بطبخ غداءه البسيط ، قليلا من طبيخ الخضروات وخبزا ، ثم غسل أوعية الطعام ، وطبخ شاهيه المتواضع وتناوله ، ثم أخذ يتلو ما تيسر له من ورده القرآني ، ورغم أنه ليس شديد التدين لكنه توصل مع الزمن إلى صيغة وعي متوازن بدينه ، أدرك أن التدين ليس مسألة تقليدية يمكن وراثتها دون أي وعي بها أو إيمان حقيقي ، التدين أيضاً وعياً ذاتياً بالحقيقة وبحثا واعياً عنها ،حقيقة أن الإنسان مخلوق لله ، وأنه خلقه لغاية وأنه بهذا عبدا له وحده ، وسيعود إليه يوما ما ، التدين خيار الذات الإنسانية الواعية ، إدراك الوجود والمبتدأ والمصير يجعل الإنسان يتجه إلى الله بوعي حر ، وهو يرى أن الإسلام مفهوم شامل للحياة ، وعلى هذا النحو آمن ، إن التدين اكتشاف مستمر للإسلام على ضوء التحديات الجديدة في كل عصر ، فالإسلام يشكل واقعه ومجتمعه باقتدار رفيع ،إنه دين يقدم الحلول ويمنح معتنقيه البصيرة الكاملة ، وهو ضد الإكراه والعسف وتنطوي مبادئه ويقينياته على قوة أخلاقية ومعرفية عالية .

لكنه ترك الحديث بهذا الشأن ، لأنه تعب ، لقد تحدث عن ذلك كثيرا ، واستطاع نقل المفاهيم حوله إلى كل مكان وصل إليه وآن له أن يستريح ، آن له أن ينسرب في أحشاء الحياة متأملاً في دأب هادئ كي يحافظ على أبنية الروح والحق ويضيف إلى مكتسبات الخير التي تنفعه عند الله يوم يلقاه ما استطاع ، لم يعد قادرا على مواجهة واقع الحياة الإنسانية

FOR AUTHOR USE ONLY

كما كان في بدايات شبابه ، كان يملك اندفاعا أخَّاذاَ قادراً على التأثير ،كانت الفكرة تشكل كل حوافز الحركة، أراد أن يراها واقعاَ يحكم الحياة الإنسانية بوصفها خلاصا أكيداً للإنسانية من بؤسها ، البؤس الغارق في ضلالاتٍ وتصوراتٍ ألهتهُم عن حقيقتهم الإنسانية ، ولازال قطيع من الإنسانية بمعزل عن الحق ، وربما تعود إليه يوما .!

لم يعد يهمه شيء لقد تخلى عن ذلك ، ما يهمه هو البقاء حتى يأذن الله برحيله إليه ، التلطف والسير بخفة وهدوء إلى أن يبلغ منتهاه المؤجل ، في السير اكتشاف للحياة، في الحياة البرية المفعمة بالخضرة والجمال يجد المرء ذاته في اندماج مع مخلوقات الله ، في تواصل حميم مع كائناتها ، وفي ألفة تكسر اعتياد الإنسان على ما ألفه .

FOR AUTHOR USE ONLY

ليس لديه أصدقاء ولا يدري كم سيحضر جنازته كما ليس لديه ما سيدفعه للذين يمكنهم تقديم العزاء لأقاربه ، بل ربما لا يدري ما إن كان سيكون له ذرية طيبة كما كان يدعو ربه غالبا وعند كل صلاة ؛يقدم لها العزاء حين رحيله ، لم يبقي له الحق صديقا ، وأعداءه كثر لا يدري غالبا سبب عدواتهم له ، والذين أوهموه بالأخوة الإسلامية جاء الخذلان منهم ابتداء ، سيكون موته صامتا كقبر وحيد ، ورحيله مهابا كجنازة ملك حكم نصف العالم ، لن يذكره أحدا من هذه الأجيال التي عاشها وعايشته لكنه ربما سيبعث في ذاكرة القادمون من المستقبل أولئك الفتية المؤمنون الذي كان يحلم بقدومهم سينغرس في الذاكرة والوجدان مع كل كلمة كتبها ، وسيمارس ربما التأثير المقنع رغم أنف كل الذين حاولوا محوه وظنوه أبترا لا ذكر له ولا مهابة ولا أثر ، لقد عاش وفيا لما يؤمن به ، ولعله فشل في التعبير العملي عن حقائق ذلك الإيمان لكنه اجتهد

كثيرا وفقا لحدود إمكاناته الذاتية وقدر استطاعته حاول بلوغ أعلى درجات التسامي السوي كي يثبت لربه أنه على يقين تام به وبلقائه ، لقد نسج عنكبوت الزمن خيوطه البيضاء في رأسه وأضاءت النجوم الفضية سماء السواد الحالكة فيه ، وينتابه شعور مستمر بأنه رجل قديم آن له أن يرحل ، لكنه يفكر أن يستريح كمقاتل شهم يتهيأ لخوض آخر صولاته مدركا أن الموت هو النهاية الحتمية في واقع غير متكافئ مطلقا ، وكثيرا ما أنتابه شعور بأنه كما لو أنه آخر الأحياء نبلا على هذه الأرض ، ولطالما عجز عن تفسير حقيقته الذاتية لا يستطيع منح ذاته وصفا يطابق حقيقته لكنه كان في الغالب ذكيا وعفويا وفي ذات الوقت يستطيع إدراك كنه الكائنات بسهولة ولديه موهبة إبداعية في صياغة الكلمات التي تناسب الوقائع بدقة عالية ويمكنه إنتاج المعنى أو تحصيله عندما تتضمن الكلمة حكمة غير منظورة يمكن تحصيلها بالتفكير ، فالبعض يعتقد أن الحكمة تكمن في استخدام براعة الكلمات غير مدرك ان الحكمة أعمق من ذلك ، إنها وليدة التأمل والملاحظة والتجربة حصيلة خبرات طويلة في وعي الحياة ومن فيها ، يستمع إلى حركة الأصوات المنبثة في الحياة يدرك جمال النغم في صوت النسيم ، يحتفي بالريح الهادئة ، يفهم همس المطر ويهوى قراءة لغته السائلة التي تبهج الأرض وتزينها باللون الأخضر.

FOR AUTHOR USE ONLY

لم تكن حياته طبقا لكلماته لم يعش مثاليا أبدا كان يحلم لذاته وغيره بحياة أفضل رسمتها آيات القرآن ، لكنه بعد خبرة طويلة في الحياة بعد أن قطع نصف مسافة عمر رجل ثمانيني أدرك أن المثل الحقيقية التي تستند إلى معتقد ديني حق وسوي قادرة على بناء إنسان حقيقي وأن غياب

الإيمان بالله من قلوب البشر يفقدهم جذر وعيهم بحقيقتهم الإنسانية ويسلبهم ضمائرهم ، إنه بارع في إسداء النصح لغيره لكنه للأسف فاشل غالبا في تطبيق نصائحه تلك على نفسه ، ولفشله أسباب موضوعية وليست ذاتية وهو يدرك هذا تماما ، ومع ذلك يظل هناك في الأقاصي البعيدة يحاور النجوم بلغة الضوء ، ويستعير نورها كي يغرسه في كل قلب.!

قال يحدث صديقه : دعكَ من كل هذا الزيف وركز في الأهم ،هذا الدين يتحقق في الواقع بالجهد الإنساني المبذول امتثالا وتبليغا ، فهما وتفهيما ، ودعوة إليه ودورك في هذا هو الكلمة ،القلم ، هذا الجهد البسيط يتكامل مع مختلف جهود الحركة الدائبة في الواقع ، لا أهمية لما تكتبه صحيح أعرف هذا، لكن أهميته بالنسبة لك هو أنك قمت بواجبك وهذا يعني أنك على الأقل ستلقى الله بهذا الجهد البسيط ستخبره أنك عملت على الشاكلة التي تجيدها والتي منحك إياها وهذا ما استطعته وما كان متاحا لك ..

FOR AUTHOR USE ONLY

القضية جادة ولا مجال للتراجع ، دورك هو القلم، الكلمة ، هذه القدرة قد تسهم في تحقيق شيء ما وقد يصل ضوء الكلمة إلى الزوايا المعتمة قد تجد ذاتها في وعي إنسان عابر لم يكن يلفته شيء في الحياة ،ولم يكن يدرك أهمية وجوده فيها ، الكلمات يمكنها تغيير النفوس يمكنها أن تصنع بطلا فذا كامل الاستقامة يقود أمة لم يكن يدرك شيئا من قبل لم يكن له ذكر بدد حياته في الفراغ وعاش بمنطق عبثي ، لم أكن أعي من ديني سوى الرؤية التقليدية البسيطة حتى وجدت كتاب "هذا الدين "منتصف تسعينيات القرن الماضي لـ"سيد قطب " في مكان ما الأمر

الذي أحدث تحولاً كاملاً في رؤيتي للإسلام وكأن ثمة روح جديدة تلبستني أو قل أن الروح لم تنفخ في جسدي سوى تلك اللحظة ، عندها بقيت مشتعلا بلا توقف لم يحدث أن خمد جمر التوهج في أعماقي رغم كل شيء بقيت مضيئاً وعلى ذلك النحو الفريد مضيتُ في الحياة يحتشد في أعماقي كونٌ بأكمله ، الكلمة يا صديقي تشق المسارات حين تتغلغل في الوعي تصبح طاقةً .. وقوداً .. زاداً.. بذرة حياة تحرك كيانك كلهِ ، ولقد كان التحدي بالنسبة لي كشاب يافع متقد بعزم الكلمات هو كيف يمكن إدخال هذه الكلمات إلى الأدمغة ، إن مجرد حدوث تسرب إشعاعي بسيط منها يمكنه أن يضيء الروح أيضاً ، يمكنه أن يصنع وعياً جديداً ويتحول إلى بنيان راسخ ينتظم أجيالا برمتها .

الطريق طويل لكن الوصول أكيد، وطريقنا شاق وصعب لكننا لن نتوقف - قال يحدث صاحب- الحفر في صلابة الصخر باستمرار سيوهن قوتها ، ثم ماذا علينا يا صديقي لو أننا بذلنا جهدنا حتى النهاية فقد يأت من يستكمل عملنا ، المهم أننا يجب أن لا نستسلم ، الاستسلام هزيمة حين ترى أجيالنا ما صنعناه سيشكل لها هذا دافعا قويا للعمل وبذل الجهود لتحقيق هدف رفيع متنا دون التخلي عنه ، المهم أننا وضعنا علامات واضحة لهم ويجب أن يجيدوا الاسترشاد بها .

ثم التفت نحو صديقه وقال وثمة ابتسامة تملأ شفتيه : "تتحقق الكثير من الأشياء المهمة في هذا العالم لأولئك الذين أصروا على المحاولة على الرغم من عدم وجود الأمل " فكيف يا صديقي إذا كنا قد وضعنا الأمل جهدا مبذولا في الواقع والتاريخ ، لا شك أنه سيولد دوافع الحركة

FOR AUTHOR USE ONLY

والعمل لتحقيق حلم عشنا من أجله و متنا من أجله أوليس معلمنا هو الذي قال "أحلام اليوم حقائق الغد" وجهود اليوم وقائع الغد أيضا.

FOR AUTHOR USE ONLY

نبذة عن الكاتب

رداد السلامي..

كاتب وصحفي يمني من مواليد 1980م

الضالع– اليمن

حاصل علي بكالوريوس صحافة –

جامعة صنعاء – كلية الإعلام.

FOR AUTHOR USE ONLY

مؤلفاته

- مسمار في جدار الذاكرة
- رواية سرب الأحلام
- جدائل الغيم

قالوا عن المؤلف

- يقول عنه الكاتب صالح اليافعي في منتدى "قبيلة يافع" الأدبي مرحبا به: "قدم إلينا من هناك؛ من أطراف الزمن ضيفٌ أنيقٌ للحرف، قد تقوده ذات يوم أناقة كلماته وسيف حروفه إلى مشنقة الحتف، ضيفنا في منتديات قبيلة يافع، كاتب وصحفي يغار من حروفه الكبار، يكتب بروح الأمل، يضع النقاط بقوة الإبداع، كاتب أعاد للكتابة رونقها الجميل، رغم صغر سنه؛ إلا انه تفوق على أساتذته".

- فيما قالت الأديبة الليبية "مريم جمعة عبد الله" في منتدى "إملاءات المطر الأدبي": مجبول على النبل أنت يا رداد، لا أقرأ لك شيئا إلا وتجلت سحابة بيضاء، تتحرى المطر، وإن لم تستطع استحالت ظلا يمنح الأرض فسحة من سكينة".

- قال أحدُ الكتاب العرب معجبا بكتاباته عام 2007م: "حين كان يعري ممارسات النظام السابق: "رداد السلامي كاتب قوي جدا، وهو أحد الكتاب القلائل الذين يمتلكون قلما قويا وأنيقا وعميقا في ذات الوقت ، وكثيرا ما قرأت وأعجبت بغزارة تفكيره ، لا أستطيع الآن الإسهاب ، ولكن يكفي أن هذا الكاتب واحد من الذين أثاروا في اليمن أفكارا ما كان لها لتثار لولا أنه استطاع أن يطرحها بقوة وجرأة وتحد ليس له مثيل".

FOR AUTHOR USE ONLY

- فيما قال عنه الأديب السعودي "ريان الوابلي" في منتديات " ملامح الأدبية" : "لازال يلازمني هذا الحرف في كل مكان أذهب إليه، وفي كل يقظة تنتشلني إلى وشاحك يا رداد، قلمك يهمس للقمر، فتهرب النجوم إلى محاربها ، ويبقى القمر وحيدا يحضن إحساسك العطري، مدهش يا رجل"!

- يقول السلامي : الكتاب الحقيقيون هم الكبار بما كتبوا ، والبسطاء من زرعوا في حدقات عيون أطفالهم ضوء الرجولة ؛ لذلك من الصعب أن أحيا خارج الكلمة ، أو بعيدا عنها ومنها ، أنا رجل دائما تحييه الحياة بين الكلمات، يكتب للغد، وينتظر ثمار بذوره الفكرية ، رغم بساطته تجده ينطوي على أحلام لعالم يشبه كلماته يتكوَّن في مخيلته صديق حميم للقلم والكتاب ، حياته فكر وقلم، وحياة المفكرين طويلة حتى بعد موتهم.. الكلمة هي الحياة ، والاستقالة عنها استقالة عن الحياة ، وحكم بالموت ، وانطفاء لدفق الحركة الحيوية ، وإعدام للمستقبل.

FOR AUTHOR USE ONLY

- قال أحد القراء في فيس بوك : "مع كلماتك يا رداد نكتشف للأشياء من حولنا معاني جديدة".

- ويقول آخر : "حياتك زاهية ومرصعة بجل عوامل صنع الرجال ، يحتاج الواحد منا أن يتذكر ما عاشه من القسوة ؛ ليكون سبباً في دفعها عن أبناء بلده.. أنت أحد الذين يزيحون شيئاً من القسوة التي تحاصرنا يا رداد".

FOR AUTHOR USE ONLY

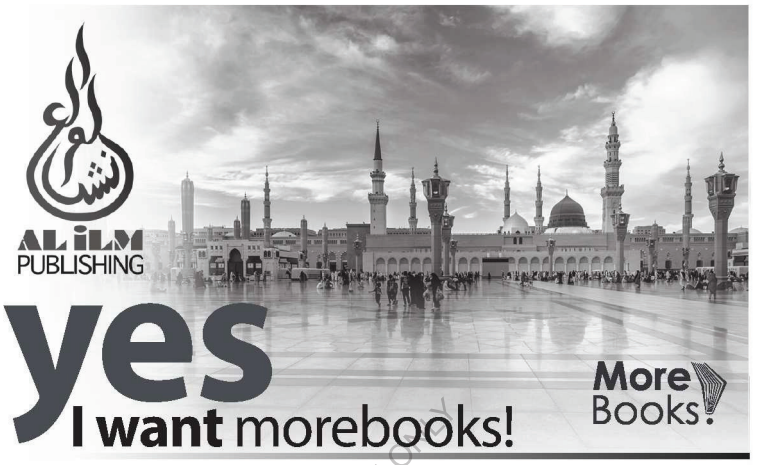

Buy your books fast and straightforward online - at one of world's fastest growing online book stores! Environmentally sound due to Print-on-Demand technologies.

Buy your books online at
www.morebooks.shop

FÜR AUTHOR USE ONLY

Kaufen Sie Ihre Bücher schnell und unkompliziert online – auf einer der am schnellsten wachsenden Buchhandelsplattformen weltweit! Dank Print-On-Demand umwelt- und ressourcenschonend produziert.

Bücher schneller online kaufen
www.morebooks.shop

KS OmniScriptum Publishing
Brivibas gatve 197
LV-1039 Riga, Latvia
Telefax: +371 686 204 55

info@omniscriptum.com
www.omniscriptum.com

OMNIScriptum

FOR AUTHOR USE ONLY

FOR AUTHOR USE ONLY